

مكتبة المحيى

الحكمة البقية

مجموعة أدب بارع ، وحكمة بليغة ، وتهذيب قومي

جمعها ووقف على طبعها

محمد الدين الخطيب

الجزء العاشر

القاهرة ١٣٥٠

حنيت بطبعتها

المطبعة الشافعية - مكتبة

بشارع الاستئناف بالقاهرة

مكتبة المحيِّب

الحكمة بليغة

مجموعة أدب بارع ، وحكمة بليغة ، وتهذيب قومي

جمعها ووقف على طبعها

محمد الدين الخطيب

الجزء الخامس

القاهرة ١٣٥٠

حنيت بفسرها

المطبعة السلفية - مكتبة

بشارع الاستئناف بالقاهرة

هدية

الى من يبنى تاريخ العرب والاسلام

أما تاريخ العرب القديم فهو الكثر المين الذي انطوت عليه ، أعاصير
العصور الماضية من أربعمائة قرن الى الآن ، وان مفتاح هذا الكثر عظيم
شظايا بعضها في السكائر ، المسنة جداً من مواد لسان العرب ، وبعضها ملقى على
قارعة الطريق في منبلة الخرافات والاساطير ، وبعضها مصبوح بالالوان الفرعونية
والاشورية والفينيقية

واما تاريخ الاسلام فقد كان اجدادنا حريصين على ان يجمعوا حجارته
ومادة بنائه ، ثم تركوها اثراً ركناً محموطاً غير منظوم

وان من الضائقة يمكن ان اقدم هذا الجزء من الحديقة هدية للمكتشف
العظيم والمهندس العبقري الذي يجد مفتاح تاريخ العرب القديم ويقيم من حجارته
التاريخ الاسلامي البناء الجميل الفخم ، ولكن هذا كل ما عندي الآن .
والهدايا على مقدار مهديها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القادر على أن يبعث في هذه الأمة
روح حياة جديدة تكون بها أمة جديّة وعملية * وصلى
الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم

وبعدُ فإن ربّي العليّ الأعلیّ الذي يسّر لي الوصول
من هذه المجموعة الى جزئها العاشر ، بعد أن لم أكن
أتوقع ذلك عند الشروع في جزئها الأول ، هو القادر
على أن يرشدنا الى طريق الهدى والفلاح فنبلغ من
درجات العزّ والقوة والسعادة ما نظنه الآن بعيداً
المنال ، وهو وليّ التوفيق

غرة المحرم ، ١٣٥٠

من عبد بن محمد

فلسفة التضحية

نحتاج القوميات - في كثير من مواقفها - الى أن تُغذّي حياتها بحياة أفراد منها ، فإذا كان خلق التضحية قوياً في أبناء الأمة استمدّت القومية حياتها من حياتهم ، وتقدّمت بسرعة نحو مطمحها حتى تبلغه . وحينئذ تنبعث حياة أهل التضحية من جديد فيكتب الله لهم خلوداً الابد

لما نشبت الحرب العظمى كان الانكليزُ أمةً ليس لها جنديّة اجباريّة ، ولم يكن لها من أبنائها المتعلمين ضباط كثير و العدد كما للالمان من شبابهم . وما أن نُودي في بلاد الانكليز بأن الوطن في خطر ، وأنه يحتاج الى أن تتحوّل الأمة كلها الى أمة حربيّة ، حتى رأينا الموظف في الحكومة ، والعامل في المتجر الكبير ، والنام في قصر الرخاء والثروة ، والمنصرف الى زراعتة وضياعه ، والمؤلف ، والمدرّس ، والشاعر ، والمحملي ،

يتحولون كلهم في بضعة أشهر الى ضباط وطيّارين ومحاربين
ومدبري مكاتب تموين ، فيتألف منهم لامتهم جيش وطن رجالة
نفوسهم على اقتحام الموت في سبيل الوطن ، وما هي إلا بضعة
سنوات حتى وضعوا بأيديهم أزمة الممالك في مشارق الأرض
ومغاربها واستعملوا قوى الدنيا لفائدة قوميتهم وحياتها . ولو
إن أبناء الامة الانكليزية لم يكن عندهم خلق التضحية ولم يلبوا
نداء الوطن في ساعة الخطر من صميم أفتدنتهم ، لكان من
المستحيل أن يكون لهم في الجبهة الفرنسية جيش مؤلف من خمسة
ملايين رجل كلما أبادت منهم نيران الالمان الفأ نزل من سفائن
بحر المانش الى الساحل الفرنسي ألفٌ غيرهم ليملاؤوا مواقعهم في
الخطادق . واستمرت الحال على ذلك الى أن تغلبت بلاد الانكليز
الوطنية على مهارة الالمان الحربية ، وقبل يومئذ : وبلى للمغلوب
خلق التضحية في جمهور الامة ، وانتظام وظيفة القيادة
أو الامامة - في خاصتها ، هما مناط نماء القوميات وبقاء الممالك

وان امة تفقد خلق التضحية ويختل فيها نظام القيادة محكوم عليها بالفناء لا محالة

أرأيت - لما أراد الله للاسلام أن تنتشر دعوته من الحرمين الشرقيين الى الصين شرقاً وإلى المغرب واسبانيا وفرنسا غرباً - كيف كان خلق التضحية في سكان جزيرة العرب يُغذي جيوش خالد بن الوليد ويزيد بن أبي سفيان وعمر بن العاص ثم جيوش قتيبة بن مسلم ومسلمة بن عبد الملك وطارق بن زياد وعبد الرحمن الغافقي وغيرهم من أبطال الاسلام بمئات الالوف من العرب الذين باعوا نفوسهم لله بالجَنَّة ، فكان الخليفة يضرب بالالوف منهم قطراً فيقتحمون الموت ويحظى الاسلام من موتهم بالحياة في ذلك القطر ، الى أن أضحوا سادة الارض بلا منازع . وهل كانت تكون للاسلام تلك السيادة لو أن أجدادنا لم يكونوا متشبعين بروح التضحية الى أقصى مدى ؟

و كنت حزيناً منكسر الخاطر مقصوم الظهر بما كنتُ اعتقده من ضياع هذا الخلق في أمتنا العربية ، الى أن زال بعض

حزني وانتعشت روحي واشتدَّ عضدي بما قرأته عن الشهداء
 الثلاثة ^(١) (أنزل الله على جدتهم شآبيب الرحمة والرضوان) فطلعت
 أنا لا نزال أبناء الرجال الذين حاربوا في صفوف خالد ويزيد
 وعمر ووقتيبة ومسلمة وطارق والغافقي، ولكن الجوهر أصيب
 بشيء من الصدا لليهود والآنكابر الفضل علينا بما جلكوا منه
 في فلسطين، فأنكشفت عن فولاذ أصيل حسن السبك متين
 ودعك من كلام فؤاد حجازي، فان فؤاداً شاباً متعلم
 متشبع بروح القومية، بل دعك من أقوال محمد جمجوم، عطا
 الزير، فإنها رجالان مؤمنان رأيا أمة كانت ذليلة تتطاول على
 حق صريح لأمة كانت عزيزة، فتحرك فيها دم النخوة وجاهدا
 في الله حق جهاده وأعربا عن معاني هذا الجهاد عند ما صعد بهما
 إلى شجرته ليقتطفا ثمرتها

(١) فؤاد حجازي، ومحمد جمجوم، وعطا الزير الذين شقوا يوم الثلاثاء ٢٠
 المحرم سنة ١٣٤٩ للهجرة الجهاد الشريف في دفع عدوان اليهود على حق العرب والإسلام
 في فلسطين

دَعْنَا من شهدائنا الثلاثة ، فانهم مجاهدوا والجهاد طريق
 للشهادة ، وهم منذ ساروا في الطريق كانوا يعلمون المصير
 ويقتبضون بالوصول اليه . ولكن ما قول قارئ في أقوال أم محمد
 هجوم ساعة وقفت مع عماد بيتها وفلذة كبدها تنتظر صموه
 أمام عينها الى المشنقة ، ماذا تنتظر من هذه العربية المؤمنة أن
 تقول في هذا الموقف ؟

ان 'خلق التضحية الذي كان في أيام خالد وقتيبة والغافقي'
 تجسم في هذه السيدة العربية الكريمة ، فقالت لوحيدها
 وفلذة كبدها :

أتريد يا ابني أن تعزيني ؟ .. وأي شيء أشرف من
 هذه الميتة ! لقد مات أبوك ولم يذكره أحد . أما أنت
 فيكفيني فخراً أن اسمك ملء الافواه كلها ، وأن ذكرك
 يبقى حياً مدى الدوران

ان أمة في نساؤها من تقول هذا القول لابنها عند صموه
 الى أعواد الشرف جديدة بأن تطمئن بأن خلق التضحية

موجود فيها ، فهي لا تحتاج الا الى القيادة
 ألا ان الصفوف موجودة فأين الامة :
 ان المحراب لا يزال خاليا وبالله اسف .

اجدادنا خير منا

يا والازمة والخيام	يا حبذا عهد المطا
ن فاض بالمنن الجسام	يا حبذا لك من زما
م فيه من غير انقسام	العرب أمرهم جمية
تندفق السحب الهوامي	يتدفقون الى العلى
م ويأنفون من الحرام	ويدافعون عن الحر
كانت كازهار الكمام	الله أيام لهم
وهمت لها عين الغمام	أرجت بريها الربى

أحمد عبيد

دمشق

الخفلتان

والمنزلة بين المنزلتين

النومُ والقَدَرُ والموتُ كالشيء الواحد ، أو ثلاثتها
 أجزاء لشيء واحد ؛ فالنومُ غفلةٌ تُخْرِجُ الحَيَّ هَنِيئَةً من
 الحياة ، وهو فيها على حالة أُخْرَى . والموتُ غفلةٌ تُخْرِجُهُ من
 الحياة كلها إلى حالة أُخْرَى . والقَدَرُ منزلةٌ بين المنزلتين ؛
 يقع هَيْنًا على أهل السعادة بأسلوب النوم ، وبجِيءٍ لأهل
 الشقاء عَنيفًا في أسلوب الموت . ولن يجلبَ شيئًا أو يدفعَ
 عن نفسه شيئًا من هذه الثلاثة إلَّا الذي لم يُخْلَقْ على الأرض ؛
 ذلك الذي يستطيع أن يفتح عينيه على الليل والنهار فلا
 ينام ، أو يحفظ نفسه على الصِّغَرِ والكِبَرِ فلا يموت ، أو
 يضرب يديه على مدار الفلك فيمسكه ما شاء أو يرسله

مصطفى صادق الرافعي

للاستظهار :**الصاحب المراجى**

قصيدةٌ بدويةٌ أجاد ناظمها يزيد بن عبد الحكم
ابن أبي العاص الثقفي وصفَ جانبَ من أخلاق بعض
الاصحاب ، والخطابُ فيها لابن عمه عبد الرحمن بن
عنان بن أبي العاص :

تَكَاشَرْنِي كَرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ
وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِيٌّ^(١)
لِسَانَكَ لِي أَرِيٌّ وَغَيْبُكَ عَاقِمٌ
وَشُرُكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مَلْتَوِيٌّ^(٢)

(١) التكاشرة : ان يبدى كل من الرجلين الآخر استانه عند التيسم .

دوي : ذو ضغن

(٢) الارى : العسل . والعاقم : الخنظل

تُفَاوِضُ مَنْ أَطْوَى طَوَى الْكَشْحِ دُونَهُ
 وَمِنْ دُونِ مَنْ صَافِيَتُهُ أَنْتَ مَنْطَوِي^(١)
 تَصَافِحُ مَنْ لَا قِيَتَ لِي ذَا عَرَاوِقِ
 صِفَاحًا وَعَنِي بَيْنُ عَيْنِكَ مَزْوِي
 أَرَاكَ إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنَّا هَجْرَتَنَا
 وَأَنْتَ إِلَيْنَا عِنْدَ فَرَكٍ مُنْضَوِي
 إِلَيْكَ انْعَوِي نَصَحِي وَمَالِي كَلَامَا
 وَلَسْتُ إِلَى نَصَحِي وَمَالِي بِمُنْعَوِي^(٢)
 أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوَأْ أَمْرًا هَوِيَّتَهُ
 وَلَسْتُ لِمَا أَهْوَى مِنْ الْأَمْرِ بِالْهَوِي
 أَرَاكَ اجْتَوَيْتَ الْخَيْرَ مِنِّي وَأَجْتَوِي
 أَذَاكَ فَكُلُّ مُجْتَوٍ قَرِيبٌ مُجْتَوِي^(٣)

(١) يقول له : أنك تظهر امرئ لمن أخفى عنه جوعى ، أى تنبسط في

الكلام عند عدوي وتنقبض عن أصدقائي

(٢) نموى : انعطفت

(٣) لا اجتوا : الكرم

قُلَيْتَ كَفَافًا كَانَ خَيْرُكَ كُلَّهُ
 وَشَرُّكَ عَنِّي ، مَا ارْتَوَى الْمَاءُ مَرْتَوِي
 لَعَلَّكَ أَنْ تَنَاضَى بِأَرْضِكَ نِيَّةً
 وَإِلَّا فَأِنِّي غَيْرَ أَرْضِكَ مُنْتَوِي
 تَبَدَّلْ خَلِيلًا بِي ، كَشْكَاكَ شَكْلَهُ ،
 فَأِنِّي خَلِيلًا صَالِحًا بِكَ مُقْتَوِي (١)
 فَلَمْ يَغْوِنِي رَبِّي فَكَيْفَ اصْطَحَابُنَا
 وَرَأْسُكَ فِي الْأَغْوَى مِنْ الْغَيِّ مُنْغَوِي
 عَدُوُّكَ يَخْشَى صَوْلَتِي إِنْ لَقِيْتَهُ
 وَأَنْتَ عَدُوِّي لَيْسَ ذَاكَ بِمُسْتَوِي
 وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِيحَتْ كَاهَوِي
 بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النَّيْقِ مُنْهَوِي (٢)

(١) القنو : الخدمة . مقتوى (بفتح الميم) : خادم

(٢) طامع : ملك . قلة النيق : ذروة الجبل

فَدَاكَ عَنْ الْمَوْلَى وَنَصْرِكَ عَاتِمٌ
 وَأَنْتَ لَهُ بِالظُّلْمِ وَالْفِغْرِ مَخْتَوِي (١)
 قَوْدٌ لَهُ ، لَوْ نَالَه نَابٌ حَيْثُ
 رَبِيبِ صَفَاةٍ بَيْنَ لِهَيْبَيْنِ مُنْحَوِي (٢)
 إِذَا مَا بَنَى الْمَجْدَ ابْنُ عَمِّكَ ، لَمْ تَعْنِ
 وَقَلْتَ : أَلَا بِلَيْتَ بُنْيَانَهُ خَوِي (٣)
 كَانَتْكَ إِنْ قَبِلَ ابْنُ عَمِّكَ غَانِمٌ
 شَجٍّ أَوْ عَمِيدٍ أَوْ أَخٍ مَغْلَقٍ لَوِي (٤)
 تَمَلَّاتٌ مِنْ غَيْظٍ عَلِيٍّ ، فَلَمْ يَزَلْ
 بِكَ الْغَيْظَ حَتَّى كَدْتَ فِي الْغَيْظِ تَنْشَوِي

(١) عَاتِمٌ : بطيء . الفِغْرُ : الحقْدور والغُل : المحتوى : الجائر

(٢) اللِّهْبُ : الشَّقُّ فِي الْجَبَلِ . الْمُنْحَوِي : الْمُجْتَمِعُ

(٣) خَوِي الْبِنَاءُ : سَقَطَ

(٤) شَجٍّ : حَزِينٍ . عَمِيدٍ : عَمِدَةُ الْمَرَضِ ، أَيْ هَذِهِ حَتَّى احْتَاجَ إِلَى أَنْ يَمُوتَ . الْمَغْلَقَةُ : عِلَّةٌ فِي الْجَوْفِ . اللَّوِي : الَّذِي فِي جَوْفِهِ وَجَعٌ

فما برحت نفسٌ حُشودٌ حُشيتُها
 تذيبك حتى قيلَ : هل أنت مكتوي
 وقال النطاسيون : إنك مُشعرٌ
 سَلا لا ! ألا بل أنت من حُسدِ جوي^(١)
 فديتَ امرأاً لم يدوَ للنأي عهدَه
 وعهدك من قبلِ التناهي هو الدوي
 جمعتَ وفحشاً غيبةً ونميمةً :
 خِلالاً ثلاثاً لستَ عنها بمرعوي
 أفحشاً وخبياً واختناءً على الندى
 كأنك أفعى كُديّةٍ فرٌ ، محجوي^(٢)

(١) النطاسيون : الأطباء . مشعر سلا لا : لا يس مرض السمل على
 البدن كما يلدس القميص (ويسمى شعاراً وهو ما ولى الجسد) . الجوي :
 المصاب بالجوى وهو داء قلبي

(٢) الحُب : الخُداع والمكر . الاختناء : التقبض . الكديّة : الأرض
 الصلبة . المحجوى : المنطوى

فیدحو بك الداحي إلى كل سرّاءٍ
 فیا شرّاً من يدحو بأطيشٍ مدحوي (١)
 أنجمع فسأل الأخلاء ما لهم ،
 ومالك من دون الأخلاء نحتوي
 بدا منك غشّاً طالما قد كتمته
 كما كتمت داء ابنها أم مدوي (٢)

~*~*~*~

قدرة الطائر : وقدرة الانسان

القدرة على جوف السماء في جناح الطائر ، وفي ريش هذا
 الجناح ، وفي قوة هذا الريش . والقدرة على السماء نفسها
 في عمل الانسان ، وقيمة هذا العمل ، وصحة هذه القيمة
 مصطفى صادق الرافعي

(١) يدحو الداحي : يرمي الرامي . والمدحوي : المرمى
 (٢) أم مدوي : امرأة لها قصة ، انظرها بعد هذه القصيدة

أم صروي

كان في العرب مجوز عاقلة فصيحة لها ابن أحق وقد أردت يوماً أن تزوجه فخطبت له فتاة من العرب ، فجاءت أم الفتاة الى أم الغلام تنظر اليه

وفيما هي عند أمه دخل عليهما الفتى وسأل أمه :
— هل أدوي ؟

أي هل آكل الدواء ، وهي قشقة اللبن . ولما كان ذلك يدل على الشراهة أرادت أمه أن تسترحاقتة فقلبت سوأله الى معنى آخر وقالت له :

— اللجام معلق بعمود الخيمة ، والسرّج في جانبه . . .
وبهذا الجواب أوهمت أم الخطيبة أن ابنها أراد أداة
الفرس للركوب ، فكتمت زلة ابنها عن ضيقتها

ومن ذلك اليوم ضربت العرب المثل بأم مدوي لمن يورى
بالشيء عن غيره . وقد أوردنا هذه القصة تفسيراً للبيت الأخير
من القصيدة التي تقدمت

صحيفة الشرق

هندي صلاح الدين

أشجع وأشرف جنود في العالم

أمة الحرية والفروسية

جندي صلاح الدين



الشهيد السيد فؤاد حجازي

فؤاد حجازي يتكلم

حلا لي مرُّ هذا الموت صلباً
ومتُّ من الحديد أشدَّ قلباً
يبرد موجتي دمع العذارى
وتفسرُ عبرتي شرقاً وغرباً
أنا القلب الفؤاد لكل صدر
يفيض ويلتفي شرقاً وحرباً
ولم تسفك دماء الناس كفي
وكانت ثورة وأردت حرباً
دعوت الموت - حب حياة قومي -
إلى أعدائهم ، والنفس غصبي
غضبت لآمتي ، ومضت حياتي
فداها ، وهي عند الله قرني
سلاماً زائري حيثك روعي
وحي العرب حيا الله عرباً

وديع البستاني

أشجع وأشرف جنود في العالم

شهادة قائد الماني لجنود العرب

تحدث الاديب السيد فؤاد الميداني (الذي يترجم مذكرات جمال باشا
ترجمة جديدة صحيحة) الى القائد الالماني الجنرال فون كريس . وقد
جاء في حديثه ما يلي :

جاء في مذكرات جمال باشا أنكم لم تشقوا بالفرقة ٢٧ لانها

مؤلفة من جنود العرب ؟

— هذا خطأ فاحش ، انني لم أثق حقاً بهذه الفرقة لانها

فرقة غير صالحة ، وكان من الضروري الغاؤها . أما القول انها

فرقة عيبية فهذا خطأ لانني أحس رأيي احتراماً للفرقة ٢٥ المؤلفة

من العرب والتي خاضت غمرات القتال ببسالة لم أشهدها من جنود

على وجه الارض

— مارأيكم في الجنود العرب ؟

— ان الجنود العرب كانوا في الحرب العالمية في حالة مؤثرة

من الجوع والتضييق ؛ ولو عطا المعدات الواجب اعطاؤها
للجندي لكانوا أبسل وأقوى وأشجع وأشرف جنود في العالم .
وهذه حقيقة لا أقولها لكم لأنكم من العرب لأنني في بلاد
عربية بل أقولها للحقيقة والتاريخ ؛ وسأذكرها في مذكراتي
التي سأنشرها



أمة الحرية والفرسية

شهادة رسمية للعرب

!! مثل الدكتور انوار ما شمسكي (مندوب الجمهورية البولونية لدى
حكومة الحجاز) بين يدي جلالة الملك ابن السعود في حدة ليقدم
له اوراق اعتماده ، التي على مسامع جلالة خطبة قال فيها :

ان مملكة بولونيا تعرف جيداً الامة العربية الجليلة
وفروسياتها ، وتقدرها حق قدرها ، وقد اشتهرت في العالم بحبها

للحرية حتى بلغت شهرتها الى بولونيا فتغنى شعراؤها منذ العصور
السالفة بروسية هذه الامة الكريمة

ان الامة البولونية تقدر هذه الفروسية وهذا الحب للحرية ،
لأنها هي أيضاً قاتلت متفانية لنيل استقلالها ، وتحملت آلاماً
ومتاعب كثيرة لبلوغ غايتها من الحرية المنشودة . وقد كانت
حياتها في خطر ، ولكنها استطاعت أن تحافظ على كيانها حتى
أصبحت مملكة قوية يتمنى العالم كله هدمها وسكونها للمحافظة
على السلام العام

أقدم هذا التقدير وهذه الممنونية التي تحفظها الامة البولونية
نحو الامة العربية الكريمة ونحو جلاتكم الذي جمعهم هذه الامة
العربية وكونتم مملكة الحجاز ونجد وملكاتها العظيمة على يدم
المنصورة بسعيكم النادر وحكمكم النافذة وشجاعتكم الشخصية التي
هي أكبر ما تقدره الامة البولونية

الفصح في عامها الخامس

صحيفة الحق قد أدت ما وجبنا :
 علا الرشاد ، وبهتان الهوى وجبنا
 لا غرو أن نظفري ، فالله جل ثنا
 للمؤمنين عليه النصر قد كتبنا
 فأبشري بشواب من لدنه وقد
 أوجبنا ، وارتقي من فيضه سبحنا
 أعلنت حرباً على الاتحاد طاعنة
 أتبعنا فيها برأس الحية الدنيا
 وصلت صولة جبار أضعت بها
 على المبشر من دنياه ما اكتسبنا
 أفسدت بالجملة الشعواء خطته
 فارتد بعدو على أعتابه هربا

يرمي بخفي حنين طغمة دعبت
أحلامها حينما كالت له الذهبا

بكي أبالسة التبشير حبيبهم
في الشرق لما رأوا طرف الرجاء كبا
وبللو التراب جهد الدمع اذ شهدوا
جهودهم فيه طارت في الهواء هبا
وبات أشياعهم من ملحميه بما
سيموا من الخزي عمالا لمن نكبا
ظنوا اسود الشرى ألوى بهم خور
عن الصيال ، وأن الغيل قد خربا
وأن ركن الهدى انحمت بمعوها
عليه هدماً فنون الغرب فاضطربا
أقام من صرحها العالى ومد لها
من كل شيء يؤدى للعلی سببا

وأيد الدين تأييداً بها ، فإذا
 تنمر الخطبُ كانت جيشه اللجبا
 أما تراها - ووجهُ العصر منصرفٌ
 عنها - توالى السرى لا تشكي تعباً
 وتعلن الصدق لا تخشى المغبة في
 وقت تنظم في تكريم من كذبا
 وتقذفُ الزيف بالبرهان يدمغه
 وعن مراميه فينا تهتك الحجبا
 وتبرز الدين في الروح التي رفعت
 من العراء لاوج الرفعة العربا
 تلك الحياة التي فاض الكتاب بها
 فنال من وأدها التخريف ما طلبنا
 فيما لسان الهدى في امة نزلت
 عن غارب المجد بينا خصمها ركبا

أباحها الله معراج الرقي فلم
تُقبل عليه وساء الجهل مُنقلبا
وضيقت حقه وهو الحقيق على
أن يسرد لها أضعاف ما ذهبها
ويا مجالا لأرباب النهى نشروا
به الحياة وبشوا العلم والادبا
فأوفضوا يذرعون الأرض بحسبهم
قطعان أكاب تشكو الجوع والكلبا
يبغون نزع الهدى من خير أفئدة
لم تدخر للعلی غیر الهدی سببا
تألفت حوله أشتاتها ، فاذا
باهت بأنسابها تاهت به نسبا
ضلوا ، فريح الهدى في الشرق ما ذهبت
وحوضه العذب - لا والله - ما انضبها

ولن ينال العدا منها أتيج لهم
 من ربه الخصب في سودائه أربا
 فليخس الكفر والاحاد ، وليلجا
 بابا الى الرزق لا يستنزل الغصبا
 ولا يسوما الهدى في دار عزته
 حربا إذا لقيت كانا لها سلبا
 فان من خلفه اسدا إذا زارت
 طارت قلوب العدا من بأسها رهبا
 توأرمت عن غرار السيف حداثها
 فليس تعرف غير المشرف أبا
 وقادة للنهي ما قال قائمهم
 إلا رأيت السنا من فيه ملسكبا
 تثرى بهم أرضها ، حتى تظل ترى
 صحراءها تنبت الزيتون والعنبا

وَاللَّهُ مِنْ بَدْنِهِ بَلٍ مِنْ قَبْلُ ، يَكْفُلُهُ
 بِعَيْنِهِ رِيقِيهِ السُّوءِ وَالْمَطْبَا
 قَانَهُ رَحْمَةً مِنْهُ أَرْاحَ بِهَا
 عَنْ خَلْقِهِ الظَّالِمِ وَالْأَصَارِ وَالْكَرْبَا
 وَمُنْتَحَنَةٍ مِنْ لَدُنْهِ وَهُوَ أَكْرَمُ مِنْ
 أَنْ يَسْتَرْدَّ مِنَ النِّعَمِ مَا وَهَبَا
 وَكَيْفَ نَخْشَى عَلَى الْإِسْلَامِ نَارُةً
 وَاللَّهُ فِي حِفْظِهِ قَدْ أَنْزَلَ السِّكِّتَا
 نَكْمَ لَهُ - جَلَّ - آيٍ فِي حَايَتِهِ
 أَلَا تَرَى ﴿الْفَتْحَ﴾ مِنْ آيَاتِهِ عَجَبَا
 أَظْلَمُكَ الْخَامِسُ الْمِيمُونَ مِنْ حُقْبِ
 قُطْعَتَيْهَا فِي مِيَادِينِ الْعُلَى دَأْبَا
 سَلَخَتْ أَيَّامَهَا لَا تَبْتَغِينَ بِمَا
 لَا قِيَتَ أَثْنَاءُهَا مَالًا وَلَا نَشْبَا

لكن لترمي خصوم الحق عن كשב
 حتى يفوز الهدى أو تسلخي حقبا
 وما هو النصر قد لاحت بوادره
 ألم ترى زند هذا الشر كيف خبا
 فاستقبلي الخير في وضاح طلعه
 فان فيها عن النجح الاكيد نبا
 وابقى لواء لهذا الدين ترفعه
 يدُ العناية حتى ينطح الشها
 لا يقعدنك عن بذل وتضحية
 في الله شج على أخلاقنا غلبا
 فانها غفوة رانت سيعقبا
 فينا هبوب أرى إياته اقتربا
 أثاب ربك رب العرش جنته
 وخص بالفتح من في فتحه كتبنا
 محمد حسن النجمي

الخطيئة الساعر

بين الزبرقان وبني أنف الناقة

قديم الزبرقانُ على عُمر ، رضي الله عنه ، في سنةٍ
مجدبةٍ ليؤذي صدقاتِ قومه ، فلقية الخطيئة بقرقرى ،
ومعه ابنه - أوسٌ وسودةٌ - وبناته وامراته ، فقال له
الزبرقان - وقد عرفه ، ولم يعرفه الخطيئة - :
أين تريد ؟

فقال : العراق ، فقد حطمتنا هذه السنة !

قال : وتصنع ماذا ؟

قال : وددت أن أصادف بها رجلاً يكفيني مؤنة
عِيالي وأصفيه مدائحِي !

فقال له الزبرقان : قد أصبته ، فهل لك فيه يُوسعك
نمراً ولبناً ، ويجاورك أحسنَ جوار ؟

قال : هذا وأبيك العيشُ ، وما كنت أرجو هذا
كلَّه اِ عِنْدَ مَنْ ؟

قال : عندي

قال : ومن أنت ؟

قال : الزبرقان

فسيره إلى زوجته هنيئة بنت صمصمة المجاشعية
وكتب اليها : أن أحسنني إليه وأكثري له من التمر واللبن
فأكرمته زوجة الزبرقان حيناً وأحسنّت إليه

وكان الخطيئة دميماً سيئاً انخلق فهان أمره عليها فيما بعد
وقصرت به ، فبلغ ذلك بغيض بن عامر ، من بني أنف
الناقة ، وكان يُنازع الزبرقان الشرف ، فأرسل بغيض
وإخوته إلى الخطيئة : أن ائتما . فأبى وقال :

شأن النساء التقصير والغفلة ، ولست بالذي أحمل

على صاحبها ذنبها

وألحوا عليه فقال : إن كُنتَ وجفيت نحوئت إليكم

وأطمعوه ووعدوه وعداً عظيماً . ودرسوا إلى زوجة
الزبرقان : أن الزبرقان يريد أن يتزوج ابنته مُليكة
- وكانت جميلة - فظهر منها جفوة . وألحوا عليه في
الطلب . فارتحل إليهم ، فضر بواله قبة ، وربطوا بكل
طنب من أطناها حلة هجرية ، وأراحوا عليه إبلهم
وأكثروا عليه النمر والابن

فلما قديم الزبرقان سأل عنه ، فأخبر بقصته ، فنادى
في بني بهدلة بن عوف ، وركب فرسه وأخذ رمحاً ، وسار
حتى وقف على القرعيين ، وقال :
ردوا عليّ جاري ا

قالوا ما هو لك بجار ، وقد اطرحت وضيعته ا
وكاد أن يقع بين الحيين حرب . فاجتمع أهل الحج
وخبروا الخطيئة ، فاختار بغيضاً ، وجعل يمدح القرعيين
من غير أن يهجو الزبرقان - وهم يحرّضونه على ذلك وهو

يَأْبَى - حَتَّى أَرْسَلَ الزُّبْرَقَانَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ النَّمِيرِ بْنِ قَاسِطٍ ،
يُقَالُ لَهُ دِثَارُ بْنُ شَيْبَانَ ، فَهَجَا بَغِيضًا وَفَضَّلَ الزُّبْرَقَانَ ،
فَقَالَ مِنْ جُمْلَةِ أَبْيَاتِ :

وَجَدْنَا بَيْتَ بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفٍ
تَعَالَى تَحْمُكُهُ وَدَحَا الْفِنَاءِ

وَمَا أَضْحَى لَشَمَّاسِ بْنِ لَآئٍ
قَدِيمٌ فِي الْفَعَالِ وَلَا رَبَّاهِ

سَوَى أَنْ الْخَطِيبَةَ قَالَ قَوْلًا

فَهَذَا مِنْ مَقَالَتِهِ جَزَاءُ

وَلَمَّا مَعِمِ الْخَطِيبَةُ هَذَا ، نَاضَلَ عَنْ بَغِيضٍ وَهَجَا

الزُّبْرَقَانَ ، فِي عِدَّةِ قَصَائِدٍ ، مِنْهَا قَوْلُهُ :

وَاللَّهِ مَا مَعَشَرٌ لَامُوا امْرَأً جُنُبًا^(١)

مِنْ آلِ لَآئٍ بْنِ شَمَّاسٍ بِأَكْيَاسٍ

ما كان ذنبُ بغيضٍ ، لا أبا لكم
 في بئس جاء يحدو آخر الناس^(١)
 لئلا مريتكم لو أن درتكم
 يوماً يجيء بها مسحى وإبسا^(٢)
 فما ملكت .. بأن كانت نفوسكم
 كفارك كرهت ثوبى وإبسا^(٣)
 حتى إذا ما بدا لي غيب أنفسكم
 ولم يكن لجراحي فيكم آمل
 أزمعت يأساً مبيناً من نوالكم
 ولن ترى طارداً للحر كالإبسا

(١) أراد بالبئس نفسه

(٢) يقال مريت الناقة أى مسحت ضرعها لتدر اللبن . والدرة : اللبن .

والإبسا : أن تقول للناقة عند الحلب : بس ، بس ، لتسكن

(٣) الفارك : المرأة المبخضة لزوجها . كرهت ثوبى : أى كرهت أن تدخل

معي في ثوبى وأن تدخلنى في ثوبها

ما كان ذنبُ بغيض أن رأى رجلاً
 ذا فاقةٍ عاش في مُستوعَرٍ شاسٍ (١)
 جاراً لقومٍ أطلّوا هُوفَ منزله
 وغادروه مقبلاً بين أرماسٍ (٢)
 ملّوا قِراءَهُ، وهرّتْهُ كلابُهُمْ،
 وجرحوه بأنيابٍ وأضراسٍ
 دع المكارمَ لا ترَحَلْ لبغيّتها
 واقعدْ فإنك أنتَ الطاعمُ الكاسي
 من يفعل الخير لا يعدمَ جوازَ به
 لا يذهبُ العرفُ بينَ الله والناسِ
 ما كان ذنبي أن فلّتْ معاولكمُ
 من آلٍ لأيّ صفاةٍ أصلها راسي

(١) المستوعر : المكان الوعر . العاس : المكان المرتفع الغليظ

(٢) أي كالميت بين الاموات

قد ناضأوك فُلُّوا مِن كُنَانِهِمْ
مَجْدًا تَلِيدًا وَنَبْلًا غَيْرَ أَنْكَاسٍ (١)

ولما بلغ الزُّبْرَقَانُ هذا الشعرُ استعدي عليه عمرُ بنُ
الخطَّابِ ، رضي الله عنه ، فقال عمر :

ما أراه هُجَاك ، وَلَكِنَّهُ مَدْحُكَ

فقال : سلُ حَسَّانَ بنُ ثَابِتٍ

فَسأَلَهُ ، فقال حَسَّانُ : هُجَاهُ وَسَلَحٌ عَلَيْهِ !

فحبسه عمر . وَتَكَلَّمَ فِيهِ عَمْرُو بنُ العاصِ بعد حين ؛

فأخرجَهُ عمرُ مِنَ الحبسِ وَقَالَ لَهُ :

— إِيَّاكَ وَهُجَاءَ النَّاسِ !

قال : إِذَا مَوْتَ عِيَالِي جَوْعًا ! هَذَا مَكْسَبِي ، وَمِنْهُ

مَعَاشِي !

قال أَسْلَمٌ : أُرْسِلَ عَمْرُو إِلَى الخَطِيبَةِ — وَأَنَا عِنْدَهُ ، وَقَدْ

كَلَّمَهُ عَمْرُو بنُ العاصِ وَغَيْرُهُ فَأَخْرَجَهُ مِنَ السِّجْنِ — فَأَنْشَدَهُ :

(١) الْأَنْكَاسُ ، جَمْعُ نَكَسٍ : وَهُوَ السَّهْمُ بِقَلْبٍ فَيَجْعَلُ اسْفَلَ أَعْلَاهُ إِذَا

أَنْكَسَ طَرَفَهُ

ماذا تَمُولُ لأفراخِ بذي مَرَّخٍ
 حُرِّ الحواصلِ لا ماء ولا شَجَرٌ (١)
 أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعَرٍ مُظْلَمَةٍ
 فَاغْفِرْ ، عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ يا عَمْرُؤُ

فبكى عَمْرُؤُ ثم قال : علي بالكُرسي ، فجلس عليه وقال :
 أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي الشَّاعِرِ ، فَإِنَّهُ يَقُولُ الْهَجْرَ وَيَشْبُبُ
 بِالنِّسَاءِ ، وَيَنْسِبُ إِلَيْهِمْ مَا لَيْسَ فِيهِمْ وَيَذُمُّهُمْ ، مَا أَرَانِي إِلَّا
 قَاطِعاً لِسَانَهُ

ثم قال : علي بَطَسْتُ ، ثم قال : علي بِالْمِخَصَفِ ، علي
 بِالسَّكِينِ ، بل علي بِالْمَوْسَى
 فَقَالُوا : لَا يَعُودُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَشَارُوا عَلَيْهِ أَنْ
 قُلْ : لَا أَعُودُ . فَقَالَ : لَا أَعُودُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 وَلَمَّا أَطْلَقَ عَمْرُؤُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الْخَطِيبَةَ أَرَادَ أَنْ يُوَكِّدَ

(١) الأفراخ أراد بهم أطفاله الصغار . وذو مَرَّخ : واد بالحجاز . حمر

الحواصل : لأربشها

عليه الحجة ، فاشترى منه أعراض المسلمين جميعاً بثلاثة
آلاف درهم . فقال الخطيئة في ذلك :

وأخذت أطراف الكلام فلم تدع

شئاً يضر ولا مديحاً ينفع

وحيتني عرض اللئيم فلم يخف

مني ، وأصبح آمناً لا يفرع

وبغيض هو ابن عامر بن شمّاس بن لاي بن أنف

الناقة ، وأنف الناقة اسمه جعفر بن قريع بن عوف بن كعب

ابن سعد بن زيد مناة بن نعيم

والزبرقان اسمه حصين بن بدر بن امرئ القيس بن

خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب

وإنما لقب جعفر أنف الناقة ، لأن أباه نحر

جزوراً ، فقسمها بين نسائه ، فقالت له أمه - وهي

الشمووس من بني وائل بن سعد هذيم - :

انطلق إلى أبيك فانظر هل بقي عنده شيء ؟
فأتاه فلم يجد إلا رأسها ، فأخذ بأنفها بجره ،

فقالوا : ما هذا ؟

قال : أنف الناقة

فسمي أنف الناقة

وكان آل شماس في الجاهلية يُعْتَرُونَ به ويغضبون

منه . ولما مدحهم الخطيئة فقال :

قومُ هُمُ الْأُنْفُ ، وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ

وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا

قومٌ إِذَا عَقَدُوا عَقْدًا لِحَارِمِ

شَدُّوا الْعِنَاجَ وَشَدُّوا فَوْقَهُ الْكَرَبَا

صار نغراً لهم . وإنما مدح منهم بغيض بن عامر -

وأراد بأنف الناقة بغيضاً وأهل بيته ، وأراد بالذنب الزبرقان

وأهل بيته

قال ابن رشيقي - في باب من رفعه الشعر ومن وضعه ،
 من العُدة - : كان بنو أنف الناقة يفرقون من هذا الاسم
 حتى إن الرجل منهم كان يُسأل : ممن هو ؟ فيقول : من بني
 قريع . فيتجاوز جمعراً أنف الناقة و يُلغى ذكره فراراً من
 هذا اللقب . إلى أن قال الحطيئة هذا الشعر ، فصاروا
 يتناولون بهذا النسب ويمدّون به أصواتهم في جهارة



كلام الملوك

• كان يزيد بن الوليد يقول : « أخاف على نفسي
 الكمال ، وعود الشرف ، وآفة السؤدد » ، فملك خمسة أشهر
 • كان مروان بن محمد يقول : كنزنا الكنوز ، فما
 وجدنا كنزاً أنفع من معروف في قلب حرّ

محمد ﷺ يبكي

أخرج ابنُ إسحاق ، والبيهقي في الدلائل ، عن
يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس : أن قريشاً
أنت أبا طالب فكلّمته في النبي ﷺ ، فبعث إليه فقال له :
يا ابن أخي ، إن قومك قد جاءوني فقالوا كذا وكذا ،
فأبق عليّ وعلى نفسك ولا تحمّلني من الأمر ما لا أطيق
أنا ولا أنت ، فأكف عن قومك ما يكرهون من قولك
فقلن رسول الله ﷺ أنه قد بدا لعمّه فيه ، وأنه
خاذله ، فقال :

﴿ يا عم ، لو وضعت الشمس في يميني والقمر في
يساري ، ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك
في طلبه ﴾

ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى
فلما ولي قال له عمه - حين رأى ما بلغ من الأمر

برسول الله ﷺ -

يا ابن أخي ، امض على أمرك وافعل ما أحببت ،
فوالله لا أسئلك لشيء أبداً

وقال أبو طالب في ذلك هذه الأبيات :

والله إن يصلوا إليك بجمعهم

حتى أوسد في التراب دفيناً

فاصدع بأمرك ، ما عليك غضاضة ،

وأبشر بذاك وقر منه عيوناً

ودعوتني وزعمت أنك ناصح

واند صدقت وكنت ثم أميناً

وعرضت ديناً لا محالة أنه

من خير أديان البرية ديناً

لولا الملامة أو حذار مسبة

لوجدتني ممحاً بذاك مبدناً

الأخلاق المحمدية

يا مَنْ لَهُ الْأَخْلَاقُ مَا يَهْوَى الْعَلَا
 مِنْهَا ، وَمَا يَتَعَشَّقُ الْكِبَرَاءُ
 لَوْ لَمْ تُتِمَّ دِينًا لَقَامَتْ وَحْدَهَا
 دِينًا تُضِيءُ بِنُورِهِ الْآثَارُ
 زَانَتْكَ فِي الْخَلْقِ الْعَظِيمِ شِمَائِلُ
 يُغْرَى بِهِنَّ وَيُولَعُ الْكَرَمَاءُ
 فَإِذَا رَحِمْتَ فَأَنْتَ أُمٌّ أَوْ أَبٌ
 هَذَانِ فِي الدُّنْيَا هُمَا الرَّحْمَاءُ
 وَإِذَا غَضِبْتَ فَأَنْتَ هِيَ غَضَبُهُ
 فِي الْحَقِّ لَا ضِيقَ وَلَا بَغْضَاءُ
 وَإِذَا قَضَيْتَ فَلَا أَرْتَابَ كَأَنَّكَ
 جَاءَ الْخَصُومَ مِنَ السَّمَاءِ قَضَاءُ
 وَإِذَا أَخَذْتَ الْعَهْدَ أَوْ أَعْطَيْتَهُ
 فَجَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ وَوَفَاءُ

الناس

بلاغۃ العرب - حکم ابی سلیمان المنطقی

أصل کرسٹوف کولومب

الناس

من مقصورة ابن دُرَيْد المشهورة :

والناس كالنبت : فمنه رائقٌ

غَضٌّ نَضِيرٌ عَوْدُهُ مَرٌّ الْجَنَى

ومنه ما تَمْتَحِمُ العَيْنُ فَإِنْ

ذَقْتَ جَنَاهُ انْسَاغٌ عَذْبًا فِي اللَّاهِ

يُقَوْمُ الشَّارِخُ مِنْ زَيْفَانِهِ

فَيَسْتَوِي مَا انْعَاجَ مِنْهُ وَانْحَفَى

والشيخُ إِنْ قَوْمَتَهُ مِنْ زَيْفِهِ

لَمْ يُقِمِ التَّقْيِيفُ مِنْهُ مَا التَّوَى

كَذَلِكَ الْغُصْنُ : يَسِيرُ عَطْفُهُ

لَدْنًا ، شَدِيدٌ غَمَزُهُ إِذَا عَسَا

مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ تَحَامَوْا ظَلَمَهُ

وَعَزَّ فِيهِمْ جَانِبَاهُ وَاحْتَمَى

وهم لمن لان لهم جانبه
 أظلم من حيات أنبات السفى
 عبيد ذى المال ، وإن لم يطعموا
 من غمره فى جرعة تشفى الصدى
 وهم لمن أملق أعداءه وإن
 شار بهم فيما أفاد وحوى



ومن شعر لعبد المسيح بن عمرو بن نفيلة الفسائي :
 والناس أولاد علات فمن علموا
 أن قد أقل فمهور ومحقور
 وهم بنو الأم لما أن رأوا نساباً
 فذاك بالغيب محفوظ ومنصور
 والخير والشر مقرونان فى قرن
 فالخير متبع والشر محذور

بلاغة العرب

قال أبو حيان التوحيدي : قلت لأبي سليمان المنطقي :

- هل بلاغة أحسن من بلاغة العرب ؟

فقال : هذا لا يبين لنا إلا بأن تتكلم بجميع اللغات على

مهارة وحذق ، ثم نضم القسطاس على واحدة واحدة منها

حتى نأتي على آخرها وأقصاها ، ثم نحكم حكماً بريئاً من

الهوى والتقليد والمصيبة والميل وهذا ما لا يطمع فيه إلا ذو

عاهة . ولكن قد سمعنا لغات كثيرة من أهلها ، أعنى من

أفاضلهم وبلغائهم ، فعلى ما ظهر لنا وخيل إلينا لم نجد لغة

كالعربية . وذلك لأنها أوسع مناهج ، والطف مخارج ، وأغلى

مدارج . وحر وفها أتم ، وأنهاؤها أعظم . ومعانيها أوغل

ومعاريفها أشمل . ولها هذا النحو الذي حصته منها حصة

المنطق من العقل . وهذه خاصة ما حازتها لغة على ما قرع

آذاننا وصحب أذهاننا من كلام أجناس الناس وعلى ما

ترجم لنا أيضاً من ذلك

حكم

لأبي سليمان المنطقي المتوفى في حدود سنة ٣٨٠ هـ



- بالاعتبار فظهر الأمر
- بتقديم الاختبار يصح الاختيار
- لو لم يكن في النوم من الحكمة إلا أنه شاهد على المعاد لكفى
- من ساء نظره لنفسه قل نصحه لغيره
- فضيحة حسيب لا أدب له ، أفظم وأشنع من فضيحة أديب لا حسب له
- نحن نقضي ما علينا ، ونجتهد فيما لدينا ، وبمجري الدهر بما شئنا أو أبينا
- النظم أدلُّ على الطبيعة لأن النظم في حيز التركيب ، والنثر أدلُّ على العقل لأن النثر في حيز البساطة
- إنما يخرج الزبد من اللبن بالتحض ، وإنما تظهر النار من

الحجر بالقدح ، وإنما قسبان النجاة من الانسان بالتعليم

• من نشأ بالراحة الحسية فاتته الراحة العقلية

• العاجلة تنصرم والآجلة تدوم

• كل خير حسن ، وليس كل حسن خير

• الغضب يتحرك من داخل الى خارج ، والحزن يتحرك

من خارج الى داخل

• الخير على الحقيقة هو المراد لذاته ، والخير بالاستعارة

هو المراد لغيره

• الدنيا نار ذات دخان ، فلو سلوت عن صلاحها لدخانها

لكان أجدى وأسلم

• الخواص مهالك ، والأوهام مسالك ، والعقول ممالك .

فمن خلص نفسه من المهالك قوي على المسالك ، ومن قوي

على المسالك أشرف على الممالك ، شرفاً أوصله الى الممالك

• نحن نساق بالطبيعة الى الموت ، ونساق بالعقل الى

الحياة ، لان الذي هو بالطبيعة قد أحاطت به الضرورة ،
والذي بالعقل قد أحاط به الاختيار

• لا يصح الاستسلام الا بطيب النفس فيما لاحيلة

في دفعه

• من النفس الرخصة من الاخوان عند المشورة ، ومن

الفتهاء عند الشبهة ، ومن الاطباء عند المرض ، اخطأ

الرأي ، وتحمل الوزر ، وازداد سقما

• من أراد أن يجود على الناس كلهم فلينبؤ لكلهم خيرا

• النفس تدبر أولي الأبواب ، والطبيعة أولي الغفلات

والفكر في مرآة النفس يرى بها خيرها وشرها

• ظن العاقل كهانة

• خدّم الملوك خزان أرواحهم

• من أحب أن لا تجري عليه أحكام القلّك ، فليجود

سقفاً غير هذا السقف

أصل كريستوف كولومب

يؤكد المؤرخ الإسباني كاراراس فالي في بحوثه الدقيقة عن كريستوف كولومب مكتشف أمريكا أنه وُلد في جزيرة أرواد في السواحل الشامية . وأنه من أسرة نزحت من جنوى عام ١١٨٤ م (٥٨٠ هـ) وأقامت في جزيرة أرواد نجاه ثغر طرطوس ، وبعد مضي ثلاثمائة سنة على توطنها قرب ساحل سوريا ولد لها كريستوف كولومب في سنة ١٤٥٢ م (٨٥٦ هـ) وبقي الى الثامنة عشرة من عمره وكان الحكم يومئذ في تلك الجهة للصليبيين فازداد ظلم الملك يوحنا الثاني الصليبي على سكان طرطوس وما يتبعها فهاجرت أسرة كريستوف كولومب الى اسبانيا هرباً من ظلم ذلك الملك الجائر . ومنها خرج قاصداً الهند فاكشف للقارة الامريكية

يا طبر!

في القدس لنا إخوة
 لا يَأْلَفُ الْقَلْبُ الشَّجِيءُ الْمَتَابُ
 ولا يُجِيدُ الشُّكْوُ الْآلُ الْمَصَابُ
 وذلك النشوانُ ان تَلَقَّه
 نَدَمَانُ فاعْلَمْ أَنَّهُ مَا أَنْابُ
 آلامُ تَكَادُ تُودِي بِهِ
 ووجدُهُ في ثَوْرَةٍ وَالتَّهَابُ
 وَدَمْعُهُ يَجْرِي عَلَى خَدَّهِ
 مُخَدِّدًا مَجْرَاهُ مِنْهُ الْإِهَابُ
 نِصْوَ أَمَانٍ كُلًّا رُدِّدَتْ
 مَرَى نَشَاطًا أَوْ مَضَى كَالشَّهَابِ
 مَا كَانَ لِلذِّكْرِ سِوَى جَارِعٍ
 يَرَاخُ لِلذِّكْرِ قَلِيلَ الْعَذَابِ

يا طير ! ما غرّدت رأد الضحى
 إلا لِدَاءِ مَوْجِعٍ قَدْ أَذَابُ
 تبكي على إِنْكَ ضَيْقَتِهِ
 أم أنت تبكي ذلك المجد غاب
 لو كنت ذا عقلٍ لما شككت
 نفسي بنذب الطير عصر الشباب
 شتان بين النفس تحيا بلا
 همٍ وبين النفس فيها اضطراب
 وهذه الأيام في سيرها
 شئى فقد تجوى وقد تستطاب



يا طير ! في القدس لنا إخوة
 أضحى حِجَامِ نُهْبَةٍ لِلذَّنَابِ
 والمسجد الأقصى له رنة الـ
 مكلى تنادي للعذاب المذاب

كم طِفْلَةٌ فِي ظِلِّ غَضَّةٍ
 أَشْلَاوْهَا أَنْحَتَ عَلَيْهَا الْكَلَابُ
 وَوَالِدٌ يَبْكِي عَلَى وَلَدِهِ
 وَذِي أَسَى لَا يَسْتَطِيعُ الْجَوَابُ
 وَكَمْ بِنَاءٌ شَامَخَ هَدَمَتْ
 مَعَاوِلُ الظُّلْمِ ذِرَاهُ الرِّحَابِ
 مَعَاهِدٌ كَانَتْ مُرَادَ الصَّبَا
 وَمَنْزِلٌ لِلْمَجْدِ رَحْبُ الْجَنَابِ
 أَسْوَدُ خَفَاتٍ حَمَوَ حَوْضَهَا
 بِهَمَّةٍ وَثَابَةِ وَاحْتِسَابِ
 بَاعُوا دِمَاءَهُمْ فِي سَبِيلِ الْعُلَى
 فَأَصْبَحَتْ فِي عَيْنِهِمْ كَالْخَضَابِ
 قُلْ لِمَنْ يَطْمَعُ فِي ظُلْمِهِمْ :
 أَخْطَأَتْ يَاهَذَا فَعْدُ لِلصَّوَابِ

بنى يهودا أقصروا خطوكم ؛
أَمَدُ مَضَى عَهْدُ الصَّبَا يَارَبَّابُ



يا طير ! ان الناس قد أقسموا
ان أمانينا علينا صعب
أحبابنا يمشون ما بيننا
كأنحي الود ذوات الخضاب
حب قديم لا أرى مثله

الا الذي بين الشوى والذئاب
ياليتنا ندري بما أضمرُوا
لنا فنجزهم جزيل الثواب
كل امرئ رهن بما قدمت

يداه فاستحضر غداً للحساب
هنا بلاد بالدماء جلات
تلقى بذبيها طعمة لحراب

وذي بلاد جَلَلْتُ مُطَرَفًا
ذُكُرْنَا مَرَّاهُ وَقْتَ الْغِيَابِ



يَا طَيْرُ أَهْلُ تَمْنَحْنِي بَرْهَةً
مِنْكَ الْجُنَّاحِينَ فَأَرْقِ الْعُقَابِ
أَطِيرُ مِنْ قَدَسٍ إِلَى دِجْلَةٍ
إِلَى الصَّغَا وَالْمَنْحَنِ قَالْمَصَابِ
وَاجْتَلَى الْآيِ وَحِيدًا عَلَى
أَجَارِعِ الْقَفْرِ وَأَعْلَى الْهَضَابِ
فَتَفْحَةُ الرُّوْحِ تَجِدُ الْقَوَى
وَلَفْحَةُ الْقَفْرِ تَشِيرُ الْإِهَابِ
وَمَنْظَرُ الْأَنْهَارِ مَنَسَابَةً
يُخَيِّبِي مَوَاتَ الْحَيِّ فَعَلَ الشَّرَابُ
لَهَا لَا بَسَةَ لَمْ تَزَلْ
مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا قَشِيبِ الثِّيَابِ

لعلها محفوفة لم تزل
تحمي بها الآساد ظل السحاب
أيام ان تصرخ فتاة بوا
ممتصها جاءها والجواب
أيام تجلوها بلا رقة
ونحنسي أكوئسها لا نهلب
مطالب تشاء نجوم السما
تلك المغاني من رواها يباب
وأنفس للمجد نواقه
والمجد يغري نضوه كالجاباب



يا طير لو تدري بأمني
بأغتنبها هازئاً بالطلاب
وأنت لا تدرك وجداً على
نجم تردى واستحل التراب

ولا مُذِيلٌ لِّلْمَنَى عِبْرَةٌ
 وَلَسْتُ بِالْعَانِي لِمُرَآي السَّلَابِ
 وَأَنَا أَنْتَ أَخُو نَبَاةٍ
 تَبْعَثُ فِي كُلِّ فَتَى مَا اسْتَطَابَ
 أَحِبَّهَا مِنْكَ وَلَوْ مَزَقْتَ
 قَلْبِي وَهَاجَتْ دَاعِي الْإِنْتِحَابِ
 عَمْرٍو يَحْي

الجزع

كان سقراط يقول :

الجزع مقام القلب ، كما أن المرض مقام البدن . ومن مَبْرُ
 الدنيا لم يَجْزَعْ لبلاء

رثاء العلامة أحمد تيمور باشا

قصيدة الامير شكيب أرسلان

وقصيدة السيد مصطفى صادق الرافعي

بهاء المنابر

قصيدة الامير شكيب أرسلان أديب الشرق الاكبر
في حفلة تأبين المغفور له أحمد تيمور باشا في القاهرة



يُساورُني طولُ الدُّجى ' وأساورُهُ
مُلالٌ وطرُفي ساهدُ الليل ساهِرُهُ
ولولا التُّقى ناديتُ يا حَبذا الرَّدَى !
وقلتُ متى تُلقى ' اليّ بشارُهُ ؟
لصركَ ما بالعيش إربُّ اعاقلِ
تَوَغَّلْ في علم الحقيقة خاطِرُهُ
تَسْلُسِلْ آلامَ ، وتردِّدْ محنة
تُراوِحُهُ في كَرْبِها وتُبَاكِرُهُ
وخَيْمَةُ آمالٍ وقَتْدُ أعزَّةٍ
وبَعْدُ طوال السَّجن فالموت آخِرُهُ

لَيْهَنِكَ يَا تَيْمُورُ أَنْكَ جُزْنُهَا
 إِلَى مَلَا لَا يَعْرِفُ الْمَوْتَ زَائِرُهُ
 وَفَارَقْتَ دَاراً لَا يَزَالُ قَطَائِمُهَا
 يُنَكِّرُ فِي الْهَوْلِ الَّذِي هُوَ غَامِرُهُ
 فَإِنَّ تِلْكَ عُقْبَى الدَّارِ قِسْمَةٌ فَاضِلُ
 فَأَقْصَى أَمَانِكَ الَّذِي أَنْتَ صَائِرُهُ
 تَخَطَّطَكَ فِي ذَا الْخَطْبِ دَاعِيَةُ الرُّثَا
 وَلَكِنَّهَا صَارَتْ إِلَى مَنْ تَغَادِرُهُ
 جَدِيرٌ بِأَنْ يَرَى الَّذِينَ تَرَكْتَهُمْ
 يُصَابِرُ كُلٌّ مِنْهُمْ وَيُصَابِرُهُ
 يَسْأَلُ بَعْضًا بَعْضَهُمْ : أَيْنَ أَحَدُ
 وَأَحَدٌ قَدْ ضَمَّتْ عَلَيْهِ حَفَايِرُهُ
 فَأَنَّى لَهُمْ تِلْكَ الْخِلَائِقُ بَعْدَهُ
 وَأَنَّى لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْوَجْدِ نَاصِرُهُ

وَأَتَى لَمْ تَلِكِ السَّكِينَةُ وَالنَّهْيُ
 إِذَا عَصَفَتْ مِنْ أَيْ خَطْبِ أَعَاصِرُهُ
 يُرِيدُونَ فِي ذَا الْعَصْرِ زَيْدًا لِأَحَدٍ
 وَأَحَدٌ قَدْ مَفْرَدٌ أُلْخِلِقُ نَادِرُهُ
 يَنْوَحُونَ نَوْحَ النَّاسِ كَلَاتِ فَكَلَامِهِمْ
 تَدْفِقُ عَنْ مِثْلِ السَّيُولِ مَحَاجِرُهُ
 عَلَى سَيْدٍ فِي جَنْبِهِ كُلُّ سَيْدٍ
 يَظَلُّ ضَيْلًا بِأَدْيَاتٍ مَفَاقِرُهُ
 عَلَى مَلِكٍ فِي صُورَةٍ بَشْرِيَّةٍ
 نَعْدَتُهُ مِنْ هَذَا الْوُجُودِ صَخَاوَتُهُ
 إِذَا مَا جَرَى فِي أَيْ نَادٍ حَدِيثُهُ
 تَقُولُ فَتَيْتُ الْمَسْكَ شُبْتُ بِجَامِرَةٍ
 حَرِيٍّ بَأَنَّ الشَّرْقَ يُظْلِمُ أَفْقَهُ
 لِمَنْعَاهُ وَالْإِسْلَامُ تَبْكِي مَنْابِرُهُ

وتُنكسُ رَايَاتُ الْفَضَائِلِ كُلِّهَا
 عَلَيْهِ ، وَتُرْخَى لِلْكَامِلِ مَتَائِرُهُ
 فَمَنْ بِمَدَّةِ الْعِلْمِ تَنَشَّقُ حُجْبُهُ
 وَيُسْلِسُ عَاصِيَهُ وَيَسْهَلُ وَاعِرُهُ
 وَلِللُّغَةِ الْفُصْحَى يَصُونُ ذِمَارَهَا
 وَتَمْلَأُ فِيهَا الْخَافِقَيْنِ مَائِرُهُ
 صَبَابَاتُهُ فِي حُسْنِهَا وَسَهَادَةُ
 وَمَنْ كَتَبَهَا أَعْلَاقُهُ وَذَخَائِرُهُ
 وَذَوَّقُ جَنَاهَا غَبَقَهُ وَصَبَّوحُهُ
 وَجَوُّبُ فَلَاهَا رَوْضُهُ وَأَزَاهِرُهُ
 أَوَابِدُهَا طُرًّا لَدَيْهِ أُنَيْسَةُ
 وَشُرُودُهَا مِنْ كُلِّ فَنٍّ مَعَاشِرُهُ
 أَقَامَ لِسَانَ الْعَرَبِ فِيهَا هَوَى بِهِ
 وَلَوْلَا حَنَامَا أَقْبَلْتُ عَوَائِرُهُ

ولو كان في عصر المؤلف لم يكن
 لديه ابن منظور بكفه يُناظره
 ولو كان قد وافى الصباح مصححاً
 غلت فوق عهد الجوهري جواهره
 وكان كتاب العين قد غاب جملة
 عن العين لو أن الخليل معاصره
 ولو كان في القاموس لجج ما طأ
 وما كان إلا كالقارق زاخره
 ولو أن رب التاج عاش بعصره
 حل من التاج الذي هو ضافره
 ولو شمل المصباح يوماً بنقديه
 خللاه ملقى ليس يزهر زاهره
 مدى ليس فيه من يشق غباره
 وطائلة ما إن بها من يجاوره
 فقد غابت تلك الفضائل كلها
 ودارت على ذاك التبوغ دوائر

وجات يبيكي كل صاب الى العلى
 وكان حري أن لا تحيف بواذره
 أأحد لا تبعد فني كل مهجة
 ولاؤك عند محكات أواصره
 لئن بنت عنا لم تزل متمثلاً
 عليك احتوت من كل شخص ضامره
 رحلت الى الدار التي أنت أهلها
 مكانك فيها مشرق الوجه سافره
 ولا بأس من هول الحساب على امرئ
 له زرد من نسج أيديه فاصره
 عليك سلام الله ما لاح بارق
 وجاد ثراك الغيث ما سح ماطره
 على الناس دين من ثنائك لازم
 يؤدونه ما يذكر الحق ذاكره
 شبيب أرسلان

كما يرى مفرغاً في جسم السبع

قصيدة الشاعر الكبير السيد مصطفى صادق الرافعي

في رثاء العلامة أحمد تيمور باشا

لا الصبرُ عنه يُعزِّينا ؛ ولا الجزعُ
ولا التجلُّدُ مُغْنِينا ؛ ولا الفرعُ
مَصائبُ الموتِ كالْتقليدِ في نسقِ
أما مصيبتنا هُذي فتخترعُ
يا ضربةَ الموتِ ما باليتُ أنْ تَمي
على امرئٍ فيه بُنيانُ لنا يقعُ
على الذي كان حصنَ (الضاد) بمنعها
إن لم نجدْ صدرَ حرٍّ فيه نمتنعُ
حصنٌ بأسواره أنصارها احتشدوا
وحولَ أسواره أعداؤها انصرعوا

راسٍ علی الصُّخْرِ مِنْ دینٍ وَمِنْ خُلقٍ
 فلیسَ یُعرفُ صَخْرٌ مِنْهُ یُتَلَمَّ
 وما اُلهوینَا لَذاکَ الدینِ غامِزَةً
 ولا التَّراخِیَ بِذاکَ الخَلْقِ یَنصدِرُ
 وَمَنْ یکنُ لدِّفاعِ (الضادِ) مُنْجِراً
 فلیفتَصِبْ کالرَّوامِیَ فِیْمَنْ اقْتَضَمُوا
 وَلیَجِفْ مِثْلَ جَفَاءِ القَفْرِ مَمْنَعاً
 عَلَی المَذَلَّةِ فِی اخْلَاقٍ مِنْ خَضَعُوا
 وَلیدْرِعْ صدرُهُ الصَّحراءَ کاشِیرَةً
 لِمَنْ بِسَفْسَافٍ اُورباً قَدْ اَدْرَعُوا



قالوا اَیُّ الِیثِ خَلَقَ یُعَلِّمُهُ
 رَقَصُ الاُظافِرِ تَجْمِیلاً کما ابْتَدَعُوا..
 یالِیثُ قُلْهَا لَذا الخَلَقِ زُجْجَرَةً
 اِنْ المَخالِبَ فِی کَفِّ هِی الشَّیْعُ

يَا لَيْثُ قُلْهَا لَذَا الْخَلَّاقِ هَهْمَةٌ
زِدْنِي مِفْصَلَكِ ظَفَرًا مِنْهُ أَنْتُمْ
يَا لَيْثُ قُلْهَا لَذَا الْخَلَّاقِ دَمْدَمَةٌ
الظَفَرُ لِلْيَيْثِ بِالدُّنْيَا وَمَا تَسْمَعُ
لَوْ كُلُّ مِزْمَارٍ فَنَ عِنْدَنَا خَنْثِثُ
لَنَا بِهِ مِدْفَعُ فَنَانِهِ بِشَمْعُ
إِذَنْ لَكَانَتْ لَنَا بَيْنَ الْوَرَى لَغَةٌ
مَتَى تَقُلْ قَوْلَهَا فِي الْعَالَمِ اقْتَنَعُوا
قُلْ لِلْعَصَافِيرِ فِي مِيقَاتِهَا نَعْمُ
مِنْقَارُ نَسْرِكِ مَا غَنَى وَيَبْتَلِمْ ...
وَيَحَ الْفَضَائِلُ مِنْ بَارِعِينَ لَوْ تَهَمُّ
هُوَ أَوْ رَبًّا فَهَمُ نَاسٌ وَهُمْ يُقَعُّ ...
يَجِدُّونَ لَنَا أَخْلَاقَنَا زَعَمُوا
ضَرُّوا لِنَفْعٍ فَقَدْ ضَرُّوا وَمَا نَفَعُوا

يا من يُحَطِّمُ بَلُوراً لِيَسْمَعَ مِنْ
أَنْعَامِهِ ؛ وَيَلَكَّ اسْمَهُ أَنَّهُ قِطْعُ ...



(تيمور) لو قلتَ في إنسانِهِ مَلَكٌ
لَكَانَ حَسْبُكَ مِنْهُ الظُّهُرُ وَالْوَرَعُ
مِنَ الرِّجَالِ الْمَصَابِيحِ الَّذِينَ هُمُ
كَأَنَّهُمْ مِنْ نُجُومِ حَيَّةٍ صَنِمُوا
أَخْلَافَهُمْ نُورُهُمْ ؛ مِنْ أَيِّ نَاحِيَةٍ
أَقْبَلْتَ تَنْظُرُ فِي أَخْلَافِهِمْ مَسَطَعُوا
يُحَقِّقُ الْعِلْمُ فِي إِنْسانِهِ مَثَلاً

مِنْ قُوَّةِ الدِّينِ : لَا زَيْغٌ ، وَلَا بَدْعُ
دِينٍ قَفَرٌ فِي جِسْمِهِ فَوْقَهُ
كَأَيُّ مَفْرَعَا فِي جَسَدِهِ السَّبْعُ
يَا جَهْلَ مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْعِلْمَ غَايَتُهُ
شَكٌّ وَزَيْغٌ وَإِنْكَارٌ لِمَا شَرَعُوا

ما العلمُ الا حُدُودُ العقلِ تَحْبِيسُهُ
والدينُ من خلفها بالعقلِ يَتَسِعُ
أي العجائبِ في ضدِّينِ قد جُمِعَا
في العقلِ والسلبُ بالإيجابِ مُجْتَمِعُ
للناسِ أُنْضَعَتِ الفاني عقولُهم
والناسُ للخالِدِ الباقي بها خَصِمُوا



بإدرايةِ اللغةِ الفصحى تَقْدُمُهَا
على منابرِها (الآحادُ) و(الجمْعُ)
ففي قلوبِ يَتَوَمُّ الدينُ يَحْرُسُهَا
وفي قلوبِ يَتَوَمُّ الحبُّ والوَلَمُ
فَدَنَتْ نَفْسِي قرآنيةً رُفِعَتْ
بكفِّ جبريلَ ما في مَسْهَا طَمَعُ
والنبيُّ عليها لم يَزَلْ نَفْسُ
حيٍّ وِمن وجهه في نورِها لَمَعُ

لَكَادَ وَاللَّهِ فِي التَّنْزِيلِ قَارِئُهُ
 يُحِسُّ صَوْتَ رَسُولِ اللَّهِ يَرْتَدِّعُ
 إِنْ النَّبِيُّ كَلَّمَ فِي ضَمَائِرِنَا
 عَلَى الزَّمَانِ يَرَى مِنْهَا وَيَسْتَمِعُ
 فَكَيْفَ تَنْتَهِنَا الْأَيَّامُ عَنْ لَفْظِ
 كِتَابِهَا فِيهِ صَوْتُ الْوَحْيِ مُنْطَبِعُ
 صَحَافٍ (كَفَنُ غُرَافِ) الْمَلَائِكِ إِنَّ
 أَنْطَقَتَهَا أَقْبَلُوا فِي الصَّوْتِ وَاطْلَعُوا
 تَالَهُ مَا نَاصَبَ الْفَضْحَى سَوَى رَجُلٍ
 بِالْمَكْرِ يَتَخَدَّعُ أَوْ بِالْجَهْلِ يَنْخَدِعُ
 وَقَاحَةُ الْمَكْرِ تَأْتِي مِنْ طَبِيعَتِهَا
 رَدْعًا وَلِلْجَهْلِ طَبِيعٌ لَيْسَ يَرْتَدِّعُ
 كَمْ أَجْنَبِيٍّ غَرِيبٍ بَاتَ بِحِفْظِهَا
 كَحِفْظِ عَيْنِهِ أَنْ يَنْشَاهَا الْوَجَعُ

وكم نرى من بينها ذا مُكاشرةٍ
لسانهُ كلسان النارِ يندلمُ
يا قوم لن يستحي مستنقعٌ وخيمُ
إذا جرت حوله الأنهارُ والترحُ
مصطفى صادق الرافعي

نحن جند الرباط ...

حادي الموت ينظم الأرض وتُخداً
قد بلغت المدى ، فأبان تُرمي
نحن جند الرباط : نقدو ولا يه
لم منا مصبح أين يمسى
يا شهيداً في حومة العلم أودى
بين جند من الصعائف خمس
لطمت خدّها عليك القوافي
وأصيب البيان فيك خمس
عبد الله عفيفي

دعوى مسلم

مرثية الاستاذ النجم - فى المرحوم تيمور باشا

خطب العروبة فيك ليس يطاق

عنه يضيق من العزاء نطق

وحريفة التاريخ فيك لعمره

لم تغز في اطفالها الاماق

والرزة رزة الدين فيك وأهله

ناعت بفادح حمله الاعناق

سارت جنازتك المهيبة ، والاسى

يطفو ، وحببات القلوب تراق

صهر الجوى ذراتها فاذا بها

دمع على خدة الثرى مهراق

تمشى بها من حول نعشك امة

حربت ومزق بندها الخفاق

منيت بعائرة المنى ، فهلا لها
 يعموه من قبل التمام محاق
 وتعودت ثكل البنين فوجدتها
 عدم ومرتقب اللقاء فراق
 في كل يوم للحوادث جولة
 فيها والموت الملح سباق
 لا يخطئان العاملين فهديمهم
 أبداً لفاغرة المنون يساق
 فكأنما بين المنون وريبه
 وأولى النعى من أهلها ميثاق
 هي حكمة خفيت ومقدور به
 ركض اليراع وجفت الاوراق
 واذا استنحر الموت في الاخيار من
 قوم فمنجح سعيهم إخفاق

جاد الامام بنفسه فلتنعم
 بالادعاء وراءه الاشفاق
 وقضى المذهب نخبه فلتفتخر
 باسم التجدد بعده الاخلاق
 ومضى المحقق فالحقائق لم يعد
 يحظى بطيب وصلها المشتاق
 ريعت أوابدها فأنس أليفها
 فزع وقيد نفارها اطلاق



تيمور ، موتك للعلاء هزيمة
 ألوت به ، ولروحه ازهاق
 بل محنة للفضل أعوز هوداه
 من بعدها الاثمار والايراق
 لعلم بعدك والنهي اطراق
 وعلى العروبة للهدى اشفاق

وعليك للشرق المفجع حسرة
 تغلى بها من قلبه الالهياق
 ولمصر مآعها الذى قطرت به
 مهج القلوب وسالت الاحداق
 ألقى عصاه به الاسى وتسعرت
 فيه لجاجة الشجون طباق
 وعلا جوانبه للسكون وانما
 صمت الكلام لما به مصداق
 وقفت به الدنيا تعزي الشرق في
 شمس زهت دهوراً بها الآفاق
 واستعبر الاسلام يبكى عالماً
 كانت اليه تطاول الاعناق
 فسجت شمله على نول الهدى
 فتناقصت في حبه العشاق

عم المصاب به وكائن من فتي
أودى فأودى .. عشر ورفق

يا مسلم الاخلاق في زمن عرى
خلق الهدى في ظله الاخلاق

وبقية الابرار بين حثالة
ما ان لها في اللباقيات خلاق

ومبرز الكرماء بين أشعة
في الله عز عليهم الانفاق

بخلوا اتقاء للفقر فانقلبوا وهم
جيف يحاذر مسها الاملاق

ان حان حينك فانتقلت الى ذرا
للخير في ساحاته اغداق

ورحلت عن دنيا الهوى وتقطعت
بين الحياة وبينك الاملاق

ولقد وُقيت شرور عصر أهله
 إيمانهم بالكرامات نفاق
 وكفيت صحبة بيعة أبنائها
 لم يبق فيها لاهدي أرماق
 ضلوا الطريق فليس يجمع بينهم
 أبداً وبين المهتدين وفاق
 وعنفوا بتحسين القبيح : فصدقهم
 كذب يروع ، وصدقهم تنعاق
 نهشتهم أفعى التمدن نهشة
 جوقاء ليس اسمها تريباق
 العلم عندهم التنطمع في المرا
 والدين ليس تسيغه الاذواق
 سلم الرشاد تبور فيما بينهم
 وهم تروج من انحناء أسواق

لا يعرفون الخير إلا في الأذى

كالنار كل صنيعها أحراق

وعلى الهك قد قدمت وللسنا

في عارضيك على التقى أشراق

فصبت للعيش المقيم ، وليس من

بدع ، فأنت إلى العلا سباق

فاهناً بدار الخلد إن عروسها

أبدأ لبازل مهرها تشتاق

وانهم هناك بخندريس كأسه

للمتقين كما علمت دفاق

•••

حيا مثابتك القام بعارض

يحبي الموات هزبه الدفاق

للرعد جاجلة به فكأنه
جيش أصبح أمامه الأبراق
ولبسم البرق الضحك خلاله
وعلى مثل منته ابراق
وحباك ما أنت الخالق بمثله
مما يزيد نعيمك الخلاق
نجم حمادي محمد حسن النجمي

انحلال الأنفس وعلاجه

قال أبو الحسن محمد بن يوسف العامري المتوفى
سنة ٣٨١ :

انحلال الأنفس يكون على أربعة أوجه : أولها الكسل ،
ثم الغباوة ، ثم القية ، ثم الانتهاك
وعلاجه : استشعار التقوى ، والمحافظة على العبادات ،
والانفاق في سبيل الانفس

قدوتنا الأعظم

﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾

القرآن الحكيم

قدونا الوعظم

في ضميري دائماً صوتُ النبي
 أمراً : جاهداً ، وكابداً ، واتعباً
 صائحاً : غالباً ، وطالباً ، واداباً
 صارخاً : كن أبداً حراً أبي
 كن سواء ما اختفى وما علن
 كن قوياً بالضمير والبدن
 كن عزيزاً بالعشير والوطن
 كن عظيماً في الشعوب والزمن

نشيد الشبان المسلمين

كلما خارت قواي وظننت أن الاستسلام للتيار أجدي
 رجعت بروحي وعقلي الى سيرة القدوة الاعظم - صلاة الله
 بحايه وسلامه - فوقفت وقفة الخشوع والاجلال تجاه سنين من

حياته الشريفة قضاها في معالجة أخلاق قومه العرب واعدادهم
 لحل مشعل الفضيلة والهدى والنسير به في أقطار الدنيا ، وما هي
 الا سنوات قلائل حتى كانت دعوة الاسلام أعز دعوة تتحرك
 بها الألسنة ، وحتى كانت الشعوب تتجرّد من عقائدها
 وعباداتها ، بل من ألسنتها وعاداتها ، لتدخل تحت لواء الاسلام
 وتنادي بكلمة « حي على الفلاح » في آفاق جديدة من
 آفاق الارض

كان من أوّل ما اشتهيت أن أعرفه - يوم دخلت مكة -
 جبل حراء الذي خطب عليه سيد الخلق ﷺ بوحى الحق
 جل سلطانه ، ودار الارقم بن أبي الارقم المخزومي التي كانت
 مختبأً للنبي ﷺ وأصحابه الى أن بلغوا أربعين ، فكان منهم
 صف الجهاد الأول في سبيل اعلاء كلمة الله عز وجل

وقفت من جبل النور على قلة شاذخة زلّوج ، وأرسلت
 بصري في الآفاق ، فاذا جبال خالية من الناس ، بعيدة عن

وضائهم ، مستريحة من دسائسهم وشروورهم : أمرها الله أن تكون فكانت ، ولا تزال على ما أمرها الله به من غير تبديل أو تعديل ؛ إلى أن يأمرها الله بالزوال فتزول . ونشرفتُ بدخول الغار المبارك ، ثم خلوت بنفسي بعيداً عن أصحابي أتأمل كيف أن روح خاتم الانبياء وسيد أولي العزم كانت من السمة بحيث نرجو الله أن تم كلمة « لا إله إلا الله » جميع أقطار الدنيا ، وأن تعلو أرواح سكان تلك الأقطار من حفيض العبودية للبشر أو الجمادات إلى مستوى التوحيد الخالص الذي لا يليق بعقول البشر ونفوسهم غيره ، وأن تتحول أم الأرض عن خرافاتها وأكاذيبها وخساساتها وحيلها فتكون بالاسلام أمة صدق ورحمة وإيثار وعمل وجهاد وإصلاح . في هذا الغار هبط الوحي الإلهي على قلب عبد الله ورسوله محمد ﷺ ، ومن هذا الغار انتشر نور الهدى ، فاستنارت به قلوب أمم لأعداد لها ، وسيدخل هذا النور قلب كل ابن آدم إذا استطاعت أمة محمد ﷺ أن تنامي

به وتضمنى الى صوته فيها أمر به من معروف وما نهى عنه من فساد
ودخلت دار الارقم بن أبي الارقم المخزومي الواقعة على
يسار الصاعد الى الصفا ، فقلت في نفسي :

لو شاء الله أن يُبين لدعوة عبده محمد قلوب أهل الارض
جميعاً لاجابوا ندائه في بضع سنين بل في ليال قلائل ، ولكنه
درس من سيرة سيد الخلق ﷺ يجب على كل مسلم أن يتعلمه
فيعلم منه أن الحصاد لا يستحقه الا الذي زرع ، وأن النتائج لا
يحصل عليها الا من قام بمقدماتها . وويل لمن يتقاعس عن
الدعوة الى الخير بحجة أن أهل هذا الزمان يصدون عن
الاستجابة لها ، وهو يتجاهل أن ما أنيّه قدوتنا الاعظم ﷺ
من العقبات في سبيل دعوته لا يمدُّ ما يلقاه دعاة هذا الزمان في
جانبه شيئاً مذكوراً

ألا فليحاسب ورثة الانبياء في عصرنا أنفسهم وليقولوا
لنا ما هو الاذى الذي لقوه في سبيل الله ، وما هو البذل الذي

بذلوه لاعلاء كلمة الله ، وأيُّ خُلُقٍ من أخلاق محمد ﷺ
وأصحابه تَحَلَّتُوا به ليكونوا مثالا حسنا للإسلام يُفري الأغيار
بالاقبال عليه والاذعان له ؟

لم تسيْ أمةٌ الى تاريخها ، ولم تَعشْ أبصار شعبٍ عن سيرة
عظمائه ، كما أسأنا نحن الى تاريخنا ، وكما عيت أبصارنا وبصائرنا
عن مواقف العظيمة في سيرة نبينا ﷺ وحياة أكابر المهتدين
بهديه من الصحابة والائمة والمجاهدين . ولعل هذه الثغرة في سور
قلعتنا أوسعُ مكان تسرب اليها منه الضعف ، وأصابنا منه
الوهن والانحلال

نشكو إدبار النصر عنا ، ولا نحبُّ أن يَمُرَّ ببالنا شبح
المسؤولية التي تتوجه علينا من هذا الجانب

نذكر بالفخر والاعجاب انتشار الاسلام في الصدر الاول
انتشاراً يكاد يكون (معجزة) ، واذا قل لنا انكليزي مُسلمٌ
كالمستر مرمدوك بكتول ان انتشار الاسلام الآن يمثل تلك

السريعة ممكن اذا دعوتهم اليه يسيرتكم وأخلاقكم ؛ رجونا أن
يفتحي كلامه بسرعة ؛ ونهضنا معا هدين الشيطان على أن نبقي
عند حسن ظنه فينا

كلنا نقول ان محمداً ﷺ هو قدوتنا الاعظم ؛ وكلنا نقرأ في
كتاب الله عز وجل « ولکم فی رسول اللہ اسوة حسنة » وكلنا
نعلم أن الموانع الواقعة اليوم في سبيل القرآن لا تعد شيئاً مذكوراً
في جانب الموانع التي كانت واقفة في سبيله يوم كان محمد ﷺ
وأصحابه يجتمعون في دار الارقم بن أبي الارقم المخزومي عند
الصفاء يعاهدون الله على الثبات حتى النهاية . وأقرب ما نقارن به
بين حال اليوم وحال الامس أننا الآن ثلاثمائة مليون يتلون
القرآن ؛ وأنهم كانوا يومئذ أقل من أربعين ...

ولكن أين الاخلاق !

محمد بن عبد الله

مغالبة الدهر

عربيّ يعشقُ العربا	لا تلوموه إذا انتحبا
قبلما الأوصابُ تقتله	أملهوه يقتلِ الوصبا
أسدٌ كَلَّتْ مخالبه	وجوادٌ في السباق كبا
نادراً تلقاه مبتسما	ولقد تلقاه مكتئباً
فاذا أحشاؤه اتَّمدَّتْ	ورمت آماقه الالهبا
فبكي حتى مدامعه	نضبت واستمطر السحبا
أو أراقت مقلتنا دماً	لا نخالوا أنه كذبا
هو ان يبكي فسودده	صبرته الحادثات هبا
كم تفدى بالتنفيس وبالنفس	كما يبلغ الاربا
غير أن الدهر غالبه	فقضى يأساً وما غلبا
بات والذكرى تساوره	صاحباً لا يعرف الطربا
كلما يدعى لكرمة	أو لفشيان الوغى وثبا
لا يضيع الحق نعهده	قُضِبَ، فلتصامتوا النُضْباً

ذكرى المولد المحمدي

سَلُوا قَلْبِي غَدَاةَ سَلَا وَتَابَا لَعَلَّ عَلَى الْجَمَالِ لَهُ عَتَابَا
وَيُسْأَلُ فِي الْحَوَادِثِ ذُو صَوَابٍ فَهَلْ تَرَكَ الْجَمَالَ لَهُ صَوَابَا



أَخَا الدُّنْيَا أَرَى دُنْيَاكَ أَفْمَى تَبَدَّلُ كُلُّ آوِنَةٍ إِهَابَا
وَأَنْتَ فِي ظِلَالِ السَّلَامِ نَابَا وَأَتَرَعُ فِي ظِلَالِ السَّلَامِ نَابَا
وَمِنْ تَحَبُّبِ تَشْيِبِ عَاشِقِهَا وَتَفْنِيهِمْ ، وَمَا بَرِحَتْ كَعَابَا
فَمَنْ يَفْتَرُ بِالْدُّنْيَا قَانِي لَبِسْتُ بِهَا فَأَبْلَيْتُ الثِّيَابَا
لَهَا ضَحِكُ الْقِيَامِ إِلَى غَيْبِي وَلِي ضَحِكُ اللَّيْلِ إِذَا تَغَابَا
جَنَيْتُ بِرَوْضِهَا وَرَدًّا وَشَوْكَأ وَذَقْتُ بِكَاسِهَا شَهْدًا وَصَابَا
فَلَمْ أَرَ شَيْراً حُكِمَ اللهُ حُكْمَا وَلَمْ أَرَ دُونَ بَابِ اللهِ بَابَا
وَلَا عَظُمْتُ فِي الْأَشْيَاءِ إِلَّا صَحِيحَ الْعِلْمِ ، وَالْأَدَبِ الْأَبَابَا
وَلَا كَرُمْتُ إِلَّا وَجْهَ حُرِّ يَقْلَدُ قَوْمَهُ الْمِيزَانَ الرَّغَابَا

ولم أرَ مثلَ جمعِ المالِ داءَ
فلا تَمْتَلِكْ شَهْوَتَهُ ، وَزِنْهَا
وَخُذْ لِبْنِكَ وَالْأَيَّامَ ذُخْرًا
فلو طالعتْ أحداثُ اللَّيالي
وان البرُّ خيرٌ في حياةٍ
وان الشرُّ يصدعُ فاعليه
فرققاً بالبينِ إذا اللَّيالي
ولم يتقلدوا سُكْرَ الينامي

ولا مثلَ البخيلِ به مُصَابَا
كما تَزِنُ الطَّعْمَ أَوْ الشَّرَابَا
وَأَعْطِ اللَّهَ حَصْمَتَهُ احْتِمَابَا
وَجَدْتَ الْفَقْرَ أَقْرَبَهَا انْتِيَابَا
وأبقى بعد صاحبه ثوابا
ولم أرَ خيراً بالشرِّ آبا
على الأعتابِ أَرْقَعَتِ الْعِتَابَا
ولا ادْرَعُوا الدُّعَاءَ الْمُسْتَجَابَا



عَجِبْتُ لِمَعَشَرٍ صَلَّوْا وَصَامُوا
وَتَلَفَّيْهِمْ حِيَالَ الْمَالِ صُمَا
لَقَدْ كَتَمُوا نَصِيبَ اللَّهِ مِنْهُ
وَمَنْ يَعْدِلْ بِحَبِّ اللَّهِ شَيْئًا
أَرَادَ اللَّهُ بِالْفَقَرَاءِ بَرًّا

ظَوَاهِرَ خَشْيَةٍ وَدَنَى كِرْدَابَا
إِذَا دَاعَى الزَّكَاةَ بِهِمْ أَهَابَا
كَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَحْصِرِ النِّصَابَا
كحُبِّ الْمَالِ ، ضَلَّ هَوَى وَخَابَا
وَبِالْأَيْتَامِ حُبًّا وَارْتِيَابَا

فَرُبُّ صَغِيرٍ قَوْمٍ عَظِيمُهُ
وَكَانَ لِقَوْمِهِ نَفْعًا وَفَخْرًا
فَعَلِمَ مَا اسْتَطَاعَتْ ، لَعْلُ جِيَالًا
وَلَا تَرُهِقُ شَبَابَ الْحَيِّ يَأْسًا
وَلَوْ لَا الْبَخْلُ لَمْ يَهْلِكْ فَرِيقٌ
تَعَبْتُ بِأَهْلِهِ لَوْمًا ، وَقَبْلِي
وَلَوْ أَنِّي خَطَبْتُ عَلَى جَمَادٍ

مِمَّا وَحَى الْمَسْؤِمَةُ الْعَرَابَا
وَلَوْ تَرَكَوهُ كَانَ أَذَى وَعَابَا
سَيَأْتِي بِحَدِيثِ الْعَجَبِ الْعُجَابَا
فَإِنَّ الْيَأْسَ يَخْتَرِمُ الشَّبَابَا
عَلَى الْأَقْدَارِ تَلَقَّاهُمْ غَضَابَا
دُعَاةُ الْبِرِّ قَدْ سَمِعُوا الْخَطَابَا
فَجَرَّتْ بِهِ الْيَنَائِعَ الْعَذَابَا



أَلَمْ تَرَ لِلْهَوَاءِ جَرَى فَأَفْضَى
وَإِنَّ الشَّمْسَ فِي الْآفَاقِ تَغْشَى
وَإِنَّ الْمَاءَ تَرَوِي الْأَسَدُ مِنْهُ
وَسَوَى اللَّهِ بَيْنَكُمْ الْمَنَابَا
وَأَرْسَلَ عَائِلًا مِنْكُمْ يَتِيمًا
فِي الْبِرِّ ، بَيْنَهُ سَبِيلًا

إِلَى الْأَكْوَانِ وَاخْتَرَقَ الْقَبَابَا
حَتَّى كَسَرَى كَمَا تَغْشَى الْيَبَابَا
وَيَشْفِي مَنْ تَلْعَلِمُهَا الْكَلَابَا
وَوَسَدَكُمْ مَعَ الرِّسْلِ التُّرَابَا
دَنَا مِنْ ذِي الْجَلَالِ فَكَانَ قَابَا
وَسَنَ خِلَآئِهِ وَهَدَى الشُّعَابَا

تفرّق بعد عيسى الناس فيه (١)
وشافي النفس من نزغات شر
وكان بيانه لاهدي سبلاً
وعلمنا بناء الجسد حتى
وما نيل لمطالب بالثني
وما استعصى على قوم مزال

فلما جاء كات هم متبا
كشاف من طبائعها الدثابا
وكانت خيله للحق غابا
أخذنا إمرة الأرض اغتصابا
واسكن قرح الدنيا غلابا
إذا الإقدام كان لهم ركابا



تجلى مولد الهادي وسمت
وأسدت البرية بنت وهب
لقد وضعت هاجاً منيراً
فقام على سماء البيت نوراً
وضاعت يثرب الفيحاء مسكاً

بشارته البوادي والتمصبا (٢)
بدأ بيضاء طوقت الرقابا
كما تلد السماوات الشهابا
يضيء جبال مكة والنقابا
وفاح القاع أرجاء وطابا

(١) أي في البر

(٢) جمع قصبة وهي المدينة



أبا الزهراء، قد جاوزت قدري
فما عرف البلاغة ذو بيان
مدحت المالكين فزدت قدراً
سألت الله في أبناء ديني
وما للمسلمين سواك حصن
كأن النحاس حين جرى عليهم
ولو حفظوا سبيلك كان نوراً
بنيت لهم من الأخلق ركناً
وكان جنابهم فيها مهيباً
فلولاها لساوى الليث ذيباً
فان قرنت مكارمها بعلم

بمدحك، بيد أن لي انتساباً
إذا لم يتخذك له كتاباً
فحين مدحتك اقتدت السحابا
فان تكن الوسيلة لي أجابا
إذا ما الضرر منهم وثابا
أطار بكل مملكة غرابا
وكان من النحوس لهم حجابا
نحانوا الركن، فأنهدم اضطرابا
وللأخلق أجدر أن تهابا
وساوى الصارم الماضي قرابا
تذلت ألى بهما صعبا

شوقي

رداء لجرع الصرف

في أيّ جويّ من أجواء هذا البلد تريدون أن تبرز نساؤكم كرجالكم أيها القوم ؟ أيّ جو المتعلمين وفيهم من إذا سئل لم لم تنزوج ؟ أجاب : نساء الأمة جميعاً نسائي . . . أم في جو الطلبة وفيهم من إذا عاد من أوربا يحمل في محفظته أقل من عشر صور لصديقاته ومائة كتاب غرام منهن يتوارى بها عن أعين أصدقائه حياءً وخجلاً ، أم في جو الرعاع والغوغاء وكثير منهم يدخل البيت خادماً ذليلاً ويخرج منه صهراً كريماً . . .

و بعد فما هذا الولع بقصة المرأة والتمنطق بحديثها . والقيام والقعود بأمرها ، وأمر حجابها وسفورها ، وحريتها وأسرها . كأنما قد قسم بكل حق واجب الأمة عليكم في أنفسكم . فلم يبق إلا أن تفيضوا من تلك النعم على غيركم ، هذبوا رجالكم قبل أن تهذبوا نساءكم عجزتم عن الرجال فأنتم عن النساء أهجرت

أبواب الفخر أمامكم كثيرة فاطرقوا أبوابها فتم ودعوا هذا
 للباب موصداً فانكم ان فتحتموه فتحت على أنفسكم وبلاً عظيماً
 وشقاء طويلاً . أروني رجلاً واحداً منكم يستطيع أن يزعم في
 نفسه أنه يمتلك هواه بين يدي امرأة يرضاها . فأصدق أن امرأة
 تستطيع أن تمتلك هواها بين يدي رجل يرضاه
 ما تمضغكم في ليلكم ونهاركم بقصصها وأحاديثها (المرأة) في
 حين أنها لا تشكو الا فضولكم وإسفافكم ولصوقكم بها ووقوفكم
 في وجهها حينما سارت

انكم لا ترثون لها بل ترثون لانفسكم ولا تبكون عليها بل
 على أيام قضيتموها في ديار يتدفع سيل جوها تهرجاً وسفوراً .
 ويتدفق حرية واستهتاراً

لقد كنا وكانت العفة في سقاء من الحجاب موكوة ، فما زلتم
 تشقون في جوانبه كل يوم ثقباً والعفة تنسلل منه قطرة قطرة
 حتى تقبض وتضائل ثم لم يكفكم ذلك منه حتى جثتم اليوم
 تريدون أن نحلوا وكاءه حتى لا تبقى فيه قطرة واحدة

عاشت المرأة حقة من دهرها هادئة مطمئنة في بيتها ، راضية
 عن نفسها وعن عيشها . ترى السعادة كل السعادة في واجب
 توديه لنفسها ، أو وقفة تقفها بين يدي ربها ، أو عطفة تعطفها
 على ولدها ، أو جلسة تجلسها الى جارتها . وترى الشرف كل
 الشرف في خضوعها لأبيها واثارها بأمر زوجها ونزولها عند
 رضاها . وكانت تفهم معنى الحب وتجهل معنى الغرام . فتحب
 زوجها لأنه زوجها ، كما تحب ولدها لأنه ولدها . فان رأى النساء
 أن الحب أساس الزواج ، رأت أن الزواج أساس الحب . فقلتم
 لها ان هؤلاء الذين يستبدون بأمرك من أهالك ليسوا بأكبر
 منك عقلاً ولا أفضل رأياً فلا حق لهم في السلطان الذي يزعمونه
 لأنفسهم عليك . فازدرت أباهما وتمردت على زوجها وأصبح
 البيت الذي كان بالأمس حرساً من الأعراس الضاحكة مناحة
 لا تهدأ نارها

وقلتم لا بد لك من أن تختاري زوجك بنفسك حتى لا
 يخدعك أهالك عن سعادة مستقبلك . فاختارت لنفسها أسوأ مما

اختار لها أهلها ، فلم يزد عمر سعادتها على يوم وليلة ، ثم الشقاء
 الطويل بعد ذلك العذاب الأليم
 وقلتم لها ان الحب أساس الزواج فما زالت تغلب عيبتها في
 وجوه الرجال صاعدة متحدرة حتى شغلها الحب عن الزواج ...
 وقلتم لها ان سعادة المرأة في حياتها أن يكون زوجها عشيقتها
 وما كانت تعرف الا أن الزوج غير العشيقة فأصبحت تطلب في
 كل يوم زوجاً جديداً يحوي من لوعة الحب ما أمت القديم ، فلا
 قديماً استبقت ، ولا جديداً أفادت ...



يا قوم انا نضرع اليكم باسم الشرف الوطني والحرمة الدينية
 أن تتركوا تلك البقية الباقية من فساء الامة آمناً مطمئناً في
 بيوتهم ، ولا تزعموهن بأحلامكم وآمالكم كما أزعجتم من قبلهن ،
 فكل جرح من جروح الامة له دواء الأ جرح الشرف فلادواء له

المنفلوطي

مرشح نفسه للفضاء

استودع تاجر بالكوفة رجلاً من أهلها مالا جزيلاً
وتوجه إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج، فلما عاد طالب الرجل
بماله فأنكره وجعل يخاف له . فانطلق التاجر إلى الإمام أبي
حنيفة رضي الله عنه وأخبره بذلك ، فقال له الإمام : لا تكلم
أحدًا بجحوده . وكان عرف الرجل من جلسائه فقال له وقد
خلا لها المكان : ان القوم يمشوا يستشيرونني فيمن يصلح
للقضاء ، وقد اخترتك لهذا المنصب الرفيع

فلما انصرف الرجل جاء صاحب الوديعة فقال له
الإمام : ارجع إلى صاحبك وذكرك لاحتال أن يكون ناسياً
فرجع إليه فما احتاج معه إلى إشارة ، بل دفع إليه ماله
ثم ذهب الرجل إلى أبي حنيفة يذكرك بوعده ، فقال
له الإمام : أبي نظرت في أمرك فأردت أن أرفع قدرك ولا
أسميك حتى يحضر ما هو أنف من هذا

أبو قيس بن الأسلت

قائد حرب بعاث

أبو قيس بن الأسلت (والأسلت لقب أبيه واسمه هامر) ابن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عمار بن مرة بن مالك بن الأوس . . وهو شاعر من شعراء الجاهلية ووجه من كبار وجهاء يثرب . وكانت الأوس قد أسندت إليه قيادة حربها مع الخزرج يوم بعاث ، وجعلته رئيساً عليها . وكان ذلك قبل الهجرة بخمس سنين . فكفى وساد .

وكان لأبي قيس ولدان : عقبة ، وقيس . وقد أسلم عقبة ، واستشهد يوم القادسية . وكان يزيد بن مرداس السلمي قتل قيساً في بعض حروبهم ، فطلبه بثأره هارون ابن النعمان بن الأسلت ، حتى تمكن من يزيد بن مرداس

فقتله بقيس - وهو ابن عمه - ولقيس يقول أبوه ، أبو قيس
ابن الأسلت :

أَقَيْسُ إِنْ هَلَكْتُ وَأَنْتَ حَيٌّ

فَلَا يَمْدُمُ فَوَاضِلُكَ الْعَمِيرُ



قال هشام بن الكلبي : كانت الأوس قد أسندوا
أمرهم في يوم بعاث إلى أبي قيس بن الأسلت ، فقام في
حربهم وآثرها على كل أمر ، حتى شحيب وتغير ، ولبث
أشهرًا لا يقرب امرأته ، ثم أتته جاء ليلة فدق على امرأته
ففتحت له ، فأهوى إليها بيده فدفعته وأنكرته ، فقال :
- أنا أبو قيس !

فقالت : - والله ما عرفتك حتى تكلمت !

فقال في ذلك أبو قيس القصيدة التي أولها :

قالت ولم تقصد لِقِيلِ الخفي :

مهلاً ، فقد أبلغت اصمافي

اسْتَنْكَرْتُ لَوْ نَأَى لَهُ شَاحِباً
 وَالْحَرْبُ غَوْلٌ ذَاتُ أَوْجَاعٍ
 مَنْ يَذُقِ الْحَرْبَ يَجِدُ طَعْمَهَا
 مُرّاً ، وَتَثْرُكَةً يَجْمَعُهَا
 قَدْ حَصَّتِ اللَّبِيضَةُ رَأْسِي ، فَمَا
 أَطْعَمَ نَوْمًا ، غَيْرَ تَهْجَاعٍ
 أَسْعَى عَلَى جُلِّ بَنِي مَالِكٍ
 كُلُّ أَمْرٍ فِي شَأْنِهِ سَاعِي
 لَا نَأْمُ لِلْمَقْتَلِ ، وَنَجْزِي بِهِ
 الْأَعْدَاءَ كَيْلَ الصَّاعِ بِالصَّاعِ

وكان أبو قيس يحضُّ قومه على الإسلام ، وذلك بعد
 أن اجتمع بالنبي ﷺ ومِيعَ كلامه . وكان يتأله في الجاهلية
 ويدعي الحنيفية ، وكان يقول : ليس أحدٌ على دين إبراهيم
 إلا أنا وزيد بن عمرو بن ذُفيل . وكان يذكّر صفة النبي

عليه السلام ، وأنه يسأجر إلى يثرب . وزعموا أنه لما حضره الموت أرسل إليه النبي ﷺ يقول له : « قل لا إله إلا الله أشفع لك بها » فسمع يقول ذلك ؛ وقيل : قال : والله لا أسلم إلى سنة . فمات قبل الحول



قال المبرد : قال لي صالح بن حسان : أنشدني بيتاً خفراً في امرأذ خفيرة شريفة ؛ فقلنا : قول حاتم :
يضيء لها البيت الظليل خصاصه

إذا هي يوماً حاولت أن تبسها

فقال : هذه من الأصنام ، أريد أحسن من هذا ؛ قلنا : قول الأعشى :

كأن مشيتها من بيت جارها

مر السحابة : لا ريث ولا همل

فقال : هذه خراجة ولاجة

قلنا : بيت ذي الرمة :

تسوء بأخراها ، فلأباً قيامها

ونعشي الهوينى من قريب أفتبهر

فقال : ليس هذا مما أردت ، إنما وصف هذه بالسمن

ويزل البدن !

قلنا : ما عندنا شيء

فقال : قول أبي قيس بن الأسلت :

ويكرمها جاراتها ، فيزرنها

وآمل عن إتيانها فتعذر

وليس لها أن تسهين بمجارة ،

ولكنها منهن تحيا وتنفّر

•

ثم قال : أنشدوني أحسن بيت وصف به الثريا

قلنا : بيت ابن الزبير الأستى :

وقد لاح في الغور الثريا كأنما
به راية بيضاء تخفق للظمن

قل : أريد أحسن من هذا
قلنا : بيت امرئ القيس :
إذا ما اللثريا في السماء تعرضت
تعرض أثناء الوشاح المفصل

قل : أريد أحسن من هذا
قلنا : بيت ابن الطثيرة :
إذا ما اللثريا في السماء كأنها
جنان وهي من ميلك فتسرّها

قل : أريد أحسن من هذا
قلنا : ما عندنا شيء
قال : قول أبي قيس بن الأسلت :

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى
 كعنفودٍ مُلاحيةٍ حينَ نورا
 قال : فحكم له عليهم في هذين المعنيين بالتقدم



الدين

- الدين هم بالليل وذل بالنهار
- قال الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في حكمه :
 قد حملت الاحجار والصخور فما وجدت أثقل من الدين
- قال أحد الحكماء : الدين رق فلا تبذل رقلك
 لمن لا يعرف حقك

الكتاب

• قال الجاحظ : من أبين فضل الكتابة ان جعلت في

علية للناس

• قال الزبير بن بكار : الكتاب ملوك ، وسائر الناس

سوقة

• قال ابن المقفع : الملوك أحوج الى الكتاب من

الكتاب الى الملوك

• قال المؤيد : كتاب الملوك عيونهم المبصرة وآذانهم

الواعية والسنهم الناطقة

• قال أبو جعفر الفضل بن احمد : للكتاب أقرت الملوك

بالفاقة والحاجة واليهم القيت اللازمة والاعنة وبهم اعتصموا

في النازلة والفكبة وعليهم اتكلوا في الاهل والولد والذخائر

والعقد وولاية العهد وغير الدهر وقراع الاعداء وتوفير النفي

وحياطة الحريم وحفظ الاسرار وترتيب المراتب ونظم الحروب

• قل علي بن خلف : ما من أحد يتوسل الى السلاطين
بالادب ، ويمت اليهم من العلم بسبب ، الا وهو نافلة لا
ينول ما ينوله الا على وجه الارفاق ، خلا الكاتب فانه
ينول الرغائب العظيمة من طريق الاستحقاق لموضع الافتقار
اليه والحاجة

• من أحسن ما مُدح به كاتب قول ابن المعتز :
إذا أخذ القرطاسَ خلت يمينه
تفتح نوراً أو تنظم جوهراً

• وقول الآخر :
يؤلف التؤلؤ المنشور منطقة
وينظم الدر بالأقلام في الكتب

• وقول الآخر :
وكاتب يرقم في طرسه روضاً به نرتع أفاظه
فالدر ما تنظم أقلامه والسحر ما تنثر أفاظه

• وقول الآخر:

إن هز أقلامه يوماً ليعملها أنساك كل كي هز عامله
وإن أقرّ على رق أنامله أقرّ بالرق كتاب الانام له

• وقول الآخر:

وشادن من بني الكتاب مقتدر
على البلاغة أحلى الناس انشاء
فلا يجاريه في ميدانه أحد
يريك سحبان في الانشاء ان شاء

• أغنياء الكتاب •

• قال بعض المتقدمين بهجو كاتباً غيباً :
حار في الكتابة يدعها
كدعوى آل حرب في زياد
فدع عنك للكتابة لست منها
ولو غرقت ثيابك في المداد

• وقال الآخر يهجو أسد بن جهور :

أو ما ترى أسد بن جهور قد غدا

متشبهاً بأجلة الكتاب

لكن يخرق ألف طومار إذا

ما احتيج منه مرة لجواب

• وقال الآخر :

كاتب أقلامه معودات بالخط

يكشط ما يكتبه ثم يعيد ما كشط

• وقال الآخر :

يبي غير ما قلنا ، ويكتب غير ما

يعيه ، ويقرا غير ما هو كاتب

•

حكى أبو جعفر النحاس في (مناعة الكتاب) عن

بعضهم أنه قال : حضرت مجلس رجل فأحجمت عن مسألة

حاجتي عنده لكثرة جمعه ، فرأيت أنه وقد أملى على كاتبه : « ولم

أكتب بخطي اليك خوفاً من أن تقف على رداوته « فكتب
 كاتبه « رداوته » - على ما يجب - فقال له :
 أما تحسن الهجاء ، أين الواو ؟
 فأثبتها الكاتب ، فحس حينئذ في عيني ، واجترأت عليه
 فدنوت منه وسألته حاجتي

*

حكى صاحب ذخيرة الكتاب عن بعض الوزراء أنه
 تقدم الى كاتبه بأن يكتب القاب أمير المؤمنين على برج أذشاء ،
 فكتب : « أمر بهارة هذا البرج أبو فلان فلان » ، واستوفى
 القاب الى آخرها . ودفع المثال الى الوزير ليقف عليه ، فلما
 قرأه غضب وأنكر على الكاتب كونه كتب « أبو فلان » بالواو
 ولم يكتب « أبي » بالياء محتجاً عليه بأن « أبو » من ألفاظ
 العامة فلا تعظيم بها و « أبي » من ألفاظ الخاصة فيقع بها
 التعظيم . فقال الكاتب : انما كتبت بالواو لانه هنا « فاعل » .
 فزاد انكاره عليه وقال : متى رأيت الأمير فاعلا في هذا

الموضع يحمل الطين وينقل الحجارة على رأسه حتى تنسبه
الى ذلك ؟ والله لو لا سالف خدمتك لفعلت بك كذا وكذا

سبب انحطاط الكتابة

في الدولة الإسلامية

قال القلة شندي : أما تقاصرْت الهمم عن التوغل في
صناعة الكتابة والاخذ منها بالخط الاول في لاستيلاء الاعاجم
على الامر ، وتوسيد الامر لمن لا يفرق بين البليغ والأتوك ،
لعدم إلمامه بالعربية والمعرفة بمقاصدها ، حتى صار الفصح
لديهم اعجم ، والبليغ في مخاطبتهم أبكم ، ولم يسمع الآخذ
من هذه الصناعة بخط وافر الا ان يثشد :

وصناعتي عربية وكأنني

ألقى بأكثر ما أقول الروما

فلن أقول وما أقول واين لي

فأسير بل [من] اين لي فأقيا

قل ابن حاجب النعمان : لما كان أرباب الأمور وولائها
 من الخلفاء فمن دونهم ينقدون ما يكتب به الكاتب وما يرد
 عليهم من الكتب ، و يناقشون على ما يقع فيها من خطأ أو يدخله
 من خلل ، و يقدمون الفاضل و يرفعون درجته و يؤخرون
 الجاهل و يحطون رقبته ، كان الكاتب حينئذ يتبارون على
 اقتناء الفضيلة و يترفعون عن ان يعلق بهم من الجهل أدنى رذيلة ،
 و يجتهدون في معرفة ما يحسن الفاظهم و يزين مكاتباتهم ،
 لينالوا بذلك أرفع رتبة و يفوزوا بأعظم منزلة . ولما انعكست
 القضية في تقديم من غلط بهم الزمان ، و غفل عنهم الحدثان ،
 و استولت عليهم شرّة الجهل ، و نفرت عنهم أوانس
 الرياسة و الفضل ، و صار العالم لديهم حشفاً ، و الأديب
 محارفاً ، و المعرفة منكراً ، و الفضيلة منقصة ، و البلاغة لكثة ،
 و الفصاحة هجنة ، اجتنب الآداب اجتناب المهارم ،
 و هجرت العلوم هجر كبائر المآثم

أين هو؟

كتب الحسن بن سهل الى محمد بن سماعة القاضي :
 « اما بعد ، فاني احتجت لبعض أموري الى رجل
 جامع لخصال الخير ، ذي عفة ونزاهة طمعة ، قد هذبته
 الآداب ، وأحكمته التجارب ، ليس بضنين في رأيه ، ولا
 يطمعون في حسبه ، ان أوثمن على الأسرار قام بها ، وان
 قلدها من الأمور اجزأ فيه ، له سن من أدب ولسان ،
 تقوده الرزانة ، ويسكنه الحلم ، قد فر عن ذكاء وفطنه ،
 وعرض على قارحة من الكمال ، تكفيه اللحظة وترشده السكته
 قد أبصر خدمة الملوك وأحكمها وقام في أمورهم فخدم فيها ،
 له أناة الوزراء وصولة الأمراء ، وتواضع العلماء وفهم الفقهاء
 وجواب الحكماء ، لا يبيع نصيب يومه بحرمان غده ، يكاد

يسترق قلوب الرجال بحلاوة لسانه وحسن بيانه ، دلائل
الفضل عليه لأثمة ، وامارات العلم له شاهدة ، مضطلما بما
استهض ، مستقلا بما حمل . قد آثرتك بطلبه ، وحبوتك
بارتياده ، ثقة بفضل اختيارك ومعرفة بحسن تأتيك

فكتب اليه : اني عازم ان ارغب الى الله جل وعز حولا
كاملا في ارتياد مثل هذه الصفة ، وافرق الرسل الثقات في
الآفاق لالتماسه وأرجو أن يمن الله بالإجابة فافوز لديك
بقضاء حاجتك . والسلام

الإخ الثاني

قال أبو علي القالي في أماليه : أنشدني أبو محمد عبد الله
ابن جعفر بن درستويه النحوي قال أنشدنا عبد الله بن جوان

صاحب الزيادي - ولم يسم قائلها - وأملأها علينا أبو سعيد
السكري لابي العتاهية في بعض اخوانه :

وقد كنت أعدو الى قصره	فقد صرت أعدو الى قبره
أخ طالما سرتي ذكره	فقد صرت اشجى لدى ذكره
و كنت اراي غنيا به	عن الناس لو مد في عمره
و كنت ذا جئت في حاجة	فأمرني يجوز على أمره
فتي لم يعل الندي ساعة	على عـمره كان أو يسره
تظل نهارك في خيره	وتأمن ليالك من شره
فصار عليّ الى ربه	وكان علي فتى دهره
أنم وأكمل ما لم يزل	وأعظم ما كان في قدره
أنته المنية مقتالة	رويدا تخلل من ستره
فلم تمن أجناده حوله	ولا المزمعون على نصره
وخلى القصور التي شادها	وحل من القبر في قعره

وبدل بالفرش بسط الثرى	وطيب ندى الارض من عطره
وأصبح يهدي الى منزل	عميق توثق في حفرة
تغلق بالترب ابوابه	الى يوم يؤذن في حشره
أشد الجماعة وجدا به	أشد الجماعة في طمره
فلست مشيمه غازيا	اميرا يسير الى ثغره
ولا متلقيه قافلا	بقتل عدو ولا اسره
وتطريه أيامنا الباقيات	لدينا اذا نحن لم نطره
فلا يبعدن أخى ثاويا	فكل سيمضي على لآثره

حكم ومواعظ

حسبك من الشر سماعه
 السؤدد كرم الاخلاق وحسن الفعل
 من اتكل على زاد غيره طال جوعه

من حكم أبي مدين

- إذا ظهر الحق لم يبق معه غيره
- من خرج إلى الخلق قبل وجود حقيقة تدعوه إلى ذلك فهو مفتون
- للفقر نور مادمت تستره ، فإذا أظهرته ذهب نوره
- الإخلاص أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق
- أضر الأشياء صحبة عالم غافل أو صوفي جاهل
- من ضيع حكمة وقته فهو جاهل ، ومن قصر عنها فهو عاجز
- اجعل الصبر زادك ، والرضا مطيتك ، والحق مقصدك ووجهتك
- من تعلق بوعد الأمانى ، لم يفارق التواني
- لا تمّ عن نقصان نفسك فتطنى
- من تزين بزائل فهو مفرور

الوندلسية

التي أَلَمَّهَا أديب الشرق الأ كبر الامير شكيب أرسلان

في وقفة له يوم ١٧ صفر سنة ١٣٤٩ امام معجزات الفن العربي في قرطبة



لَكَ اللهُ إِنْ شئتَ الصُّبُوحَ فَبِكْرِ

بِكَاسٍ دِهَاقٍ مِنْ حَمِيٍّ التَّدَكَّرُ

وَعَنْ عَلَى ذِكْرِي اللَّيَالِي الَّتِي خَلَمْتُ

قَصَائِدَ إِنْ تَفَشَّدَ عَلَى الْمَيْتِ يُفْشَرِ

فَقَدْ تَعَنَّبُ الذِّكْرِي وَلَوْ لَفَجِيعَةٍ

وَيَشْفِي أَوَارَ الصَّدْرِ فَرَطُ التَّحْسِرِ

وَلَوْ لَا الْمَرَانِي وَالْمَآقِي وَرَاءَهَا

لَأَفْنَى الْوَرِي حُرُّ الْأَسْيِ الْمَقْصَرِ

تَقَضَّتْ لِبَاقَاتُ الرِّجَالِ مِنَ الْجَوَى
بِتَذْكَارِ مَاضٍ أَوْ إِثَارَةِ مُضْمَرٍ
لَعْمُكَ لَا يُرْجَى لِنَشْأَةِ مُقْبِلٍ
وَمُسْتَقْبَلٍ مَنْ لَمْ يَفْكُرْ بِدُورِ
وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى مُتَقَدِّمٍ
يُكْوَرُ تَجْدِيدًا عَلَى مُتَأَخِّرٍ
أَدْرِهَا تَرْدُ الرُّشْدِ فِي عَقْلِ ذَاهِبٍ
وَتَذْهَبُ عَقْلُ الرَّاكِدِ الْمُتَبَصِّرِ
وَنَحْيِي لَنَا عَهْدًا يَصُوبُ عَهْدُهُ
مَنَازِلَ قَلْبٍ مِنْ هَوَى الذِّكْرِ مُقْفَرٍ
وَكَاثِنَةٍ لَمْ يَعْرِفِ الدَّهْرُ أُخْتَهَا
وَلَا حَدَّثَتْ عَنْ مَنَلِهَا كَتَبُ مُخْبِرٍ
يَكَادُ الَّذِي يَقْرَأُ غَرِيبَ حَدِيثِهَا
يَظُنُّ خَيَالًا أَوْ أَحَادِيثَ مُقْتَرِ

يقولون : كانت أمة عربية
 بأندلس سادت بها جم أعصر
 وقد عمرت أقطار أندلس بهم
 فكم بلد فخيم ومصر ثمصر
 وكم أربع خضر وحرث مطبق
 وفاكهة رغد وزهر منور
 وكم قائد قرم وجند مدرب
 وكم سائس فحل وأمر مدير
 وكم بطل لب ثار تهم رأيت
 يبيع بأسواق المنايا ويشري
 وما شئت من علم ورأي وحكمة
 ودرس وتحقيق وقول محرر
 الى شهم جم ومجد مؤثر
 وفي عزة قعسا ووفر مؤفر

نعم ، كان فيها من نزارٍ ويعربٍ
 جُوعٌ تحيل الأرض في يومٍ محشرٍ
 فراحَتْ كأنَّ لم تكن بالأأسى ، وانقضى
 لهم كلُّ رِكْزٍ غيرُ ذِكْرِ مُعْطَرٍ
 كأنَّ لم يكن بين الحُجُونِ إلى الصفا
 أنيسٌ ولم يَسْمُرْ هناكَ ويَسْهَرِ
 كأنَّ لم تكن في أرضِ أندلسٍ لنا
 جَعافِلُ إنَّ تحمِلُ على الدهرِ يُذْعَرِ
 فما ذا الذي أخفى عليها ، وما الذي
 رماها بهذا الخسفِ بعدَ التصدُّرِ
 إذا أعملَ المرءُ البصيرةَ لم يجدْ
 لها عِلَّةً غيرَ الخِلافِ المتبرِّ
 خلافاً : هذا بين قَيْسٍ ويعربٍ
 مقيمٌ ، وهذا بين عُرْبٍ وبربرٍ

ولا شرُّ بحكي شرُّ حربٍ إذا التقت
صناديدُ قيس مع غطاريفِ حمير



لعمرك لولا الخلف لم يك مشرق
ولا مغرب يعصني عليهم ويحتري
لقد عصفت في شقة الغرب ريجهم
فسادت، ولكن لم تكن ربح مرفق
فقد أدلوا في أرضها مدنية
تري الخضم في عليائها ليس يمتري
وسووا جميع العالمين بعد لهم
ومن يتمسك بالسوية يثمر
ولا عارضوا في دينه غير مسلم
ولا عاملوا أهل الكتاب بمنكر

ولا نصبوا ديواناً تفتيدشهم على
 عقائد أقوام بجوس ويفتري
 ولا أحرقوا بالنار من قيل إنه
 على صلة مع دينه بالنسر
 بذلك هاتيك الممالك أصبحت
 مثلاً قومياً للعلو والتحضُّر
 وقد صار نهر الرون ثغراً بلادهم
 وكم صبغوه في الجهاد بأحمر
 وشكوا لوهم في ذرى قرقشنة
 وسلوا على تربية كل أبن
 ودانت لهم صيد الجلالة الألى
 بلا منهم الرومان كل غضنفر
 ولم يقف البشكنس في وجه زحفهم
 ولا أوطأوا الجرمان ثغرة معور

وان بك لاقى الغافقي حمانه
وتخص في يوم البلاط المتدبر
فقد لبثت من بعد ذاك جيوشهم
تعرض دهرًا للفرنج وتنبري
يقول الألى قد شاهدوا غزواتهم :
هم العرب فوق الخيل ، أم جن عبقري
وصقر قريش حين جاء مشرداً
فأنشبت فيهم أي ظفر مظفر
وشاد بهاتيك التواصي إمارة
لها أجفل المنصور والد جعفر
وخلف أملاكاً سموا وخلائفاً
أسود عربين منهم كل مخدر
كفى بالامام الناصر الفقه عاهلاً
كسى أمة الإسلام حلة مفخر

تَقْبَلُ أَمْلَاكَ الْفَرَنْجَةِ كَفَّهُ
وَيَقْصِدُ عَالِي بَابِهِ وَفْدُ قَيْصَرِ
غَدَاةً تَجَلَّى لِلْخَلِيفَةِ رَوْنَقُ
بِهِ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ أُرْوَعَ مَظْهَرِ
وَأَضْحَتْ بِهَا (الزُّهْرَاءُ) نَمِيدُ جُوعِهَا
فِيَا لَكَ مِنْ يَوْمٍ أُخِرَ مُشْهَرِ
تَلْعَمُ فِيهِ كُلُّ رَبٍّ فَصَاحَةِ
فَعَيُّوا صَوِي قَاضِي الْجَمَاعَةِ مُنْذِرِ
وَلَا تَهْمَلِ الْمُسْتَنْصِرَ الْحَكَمَ الَّذِي
تَلَاهَ ، وَمَنْ يَسْتَنْصِرِ اللَّهَ يُنْصَرِ
غَدَتْ قِبَةَ الْإِسْلَامِ قَرْطَبَةُ الْعُلَى
وَسَارَقَتْ الزُّورَاءُ لِحَظَةَ أَزُورِ
وَبَارَى 'بْنِي الْعَبَّاسِ فِيهَا أُمِيَّةٌ
وَجَرُّوا عَلَى بَغْدَادَ ذَيْلَ التَّبَخْتِ

وكانَ بها العُمرانُ يُزخرُ مثلما
تلاطمُ أمواجُ الخضمِّ المهتر



ولما رأيتُ المسجدَ الجامعَ الذي
بقرطبةٍ من فوق فوق التصوّر
عضضتُ على كفي بكل نواجذِي
وقلتُ لعيني : اليومَ دورُك قاهري
هو الجامع الطامي العُباب بوقته
يحكي به عُماره ليج البحر
ظالتُ به بين الأساطين سائحا
بمكري حتى غابَ عني مُحضري
تخيّلته - والدكرُ يُتلى خلاله -

نظيرَ دوي النحل من كل مصدر
تأمل خليلي كم هنا من مهال
إلى ربه صَلَّى ، وكم من مكبر

وكم أزهرت فيه ألوف مصابيح
 وكم أوقدت أطلال عود وعنبر
 وكم قاري بالسبع في وسط حلقة ،
 وكم خاطب بالسجع من فوق منبر
 وكم عالم يلقى على الجمع درسه
 وكم واعظ يري مدامع منجر
 وكم ملك ضخم وكم من خليفة
 هنا كان يحثو عن جبين معفر
 تسد فجاج المفر بين جيوشه
 ويبدو هنا في ثوب أشعث أغبر
 خليلي تأمل - كالعرائس تنجلي -
 أساطين قد تُحصى بألف وأكثر
 أساطين من ضم الجاد موائيل
 يندوب لها قلب الخفيف المفكر

تراها صفوفاً قائماتٍ كأنها
 حداثقُ نُصَّتْ من جمادٍ مُشجِرُ
 من العمَدِ الأُمنى فكلُّ يذيمةٍ
 لها نَسَبٌ من مقطعٍ مُتَخَيَّرُ
 أجادتْ تحرَّيها قُرُومُ أُميَّةٍ
 معادن شتَّى من فلزٍّ ومرمرِ
 فبتْ دونها زُرُقُ الفئوسِ وأصبحتْ
 لَدَى الفري تَهْرًا بالحديدِ المعصرِ
 ولكنْ لفضلِ الفنِ أَلَقَتْ قيادها
 فصالتْ بها الصنّاعُ صَوْلَةً ، عنترِ
 فبينما هي الصمُّ الصلادُ إذ انثذتْ
 مقاطعَ جبنٍ أو قوالبَ مُسَكَّرِ
 عرائسُ للتخريمِ فوقَ رؤوسها
 أكاليلُ دُرٍّ في قلائدِ جَوْهرِ

ووجهٌ الى الحرابِ طَرفَكَ يَنسرحُ
 من الصخر في مثل الطرازِ الخبرِ
 وحدَقَ بهاتيكِ النقوشِ وزهوها
 كأنَّ فاتها صنّاعها مُندَ أشهرِ
 وبالقبةِ العلياءِ يَبْدُو شعاعها
 بأبلغَ من زهرِ النجومِ وأزهرِ
 لو أنَّ الثُريا في سَماها تعرّضتْ
 أَظَلَّتْ تَحْدَى للثُريا وتزْدري
 أقولُ لخصمِ يَبْغِضُ العُربَ حَقْمِ
 أَجاحِدُ نورِ الشّسِ دُونَكَ فانْظُرْ
 ويَاسائِحاً يَبْغِي ما ثَرَّ قومِهِ
 وَيَنشُدُها في كلِّ سَهْلٍ وموعرِ
 تطوَّفُ فلا تَلْقَاكَ غيرُ بدائعِ
 يميلُ لَدَيْها كلُّ عطفٍ مَخْضَرِ

قَطْلَمُ فَلَا تَلْقَاكَ غَيْرُ رَوَائِعِ
 لَهَا اللَّيْثُ يَرْنُو عَنْ لَوَاحِظٍ جَوْدَرِ
 خَلِيلِي فَمَا فَحَصُ السُّرَادِقِ نَائِيًا
 وَهَذَا بِرَأْسِ الطُّودِ حَصْنُ الْمَدُورِ
 وَهَذِي رَعُومٌ لِلْمُنِيفِ وَمُؤْنِسِ
 وَقَصْرِ السَّرُورِ الدَّارِ الْمُنِيعِ
 وَكَانَ هُنَا قَصْرُ الدَّمَشْقِ وَإِنِّه
 بِطَاوِلِ عُلْيَا بَعْلِكَ وَتَدْمُرُ
 وَزَاهِرَةُ الْمَنْصُورِ لَا شَكَّ جَنَّةُ
 تَمْدُّ مِنَ الْوَادِي الْكَبِيرِ بِكَوْثَرِ
 وَمَائِلُ عَنِ الْمَنْصُورِ نَجْلُ ابْنِ عَامِرِ
 يُجَاوِزُكَ عَنْهُ كُلُّ قَوْسٍ مُؤَنَّرِ
 غَزَا فِي الْعِدَى سِتًّا وَخَمْسِينَ غَزْوَةً
 وَأَضْنَ بِهَا طَرًّا بَنَصْرَ مُؤَزَّرِ

خاليلي وعرج بالبهور فانه
 تقطع عن أمثاله كل أبهر
 وهذي التي كانت تسمى شقنة
 وتدخل في التخطيط ضمن المسور
 وفيها جرى ذاك العراك الذي جرى
 ورؤى ثراها بالدم المتفجر
 وقائع قيس واليماني ، وكلها
 مصائب إن تذكر لنا تنفطر
 وزر ضفة الوادي الكبير وسح بها
 وعرج على الجسر الطويل المقنطر
 وهذي الطواحين الشهيرة لم تزل
 كأن تركوها أمس لم تتغير
 قصور نبا عنها قصور مشيد
 وعليها لم نعلم مشيد مقصر

وأقنيةٌ تحكي الجنانَ نصارةً
 وأقنيةٌ تجري على كلِّ أخضر
 وشمٌ حصون لا تعدُّ، ودونها
 مقاصِفُ إن تذكَّرَ نهرٌ ونسكر
 على هممٍ دأت لهم وقرائح
 ويعرفُ بالآثارِ قدرُ المؤثر
 فاخني على تلك الحاسن كلها
 غرامهمُ بالانقسامِ المشطر



بما الخلفُ من أوضاعهم كل نافع
 وصوح من أعمالهم كل مشر
 ولم يستفيدوا من تقاطع يديهم
 سوى عيشٍ ذلٍ تحت نغمه موثر
 فكلُّ الذي قد شيدوه بجزمهم
 أوضاعه حقاً بالشقاق المدمر

ولم يبقَ في هُذي الديار لنا سوى
 ممالكٍ فكريٍّ من حروفٍ وأسطر
 ممالكٌ لا تقوى عليها كتابٌ
 ولا سالبٌ تاريخها زحفٌ عسكر
 إذا حضرت أثارُ قومي ، وإن خلوا
 فاني منها في قبيلٍ ومَعشِرٍ
 وأشعرُ أتي في بلادٍ كأنما
 تخاطبني الأرواحُ من كل مقبر
 واني أرى بالعينِ ما لم أكن أرى
 حقيقةً في وصفٍ طرسٍ ومزبر
 لعل الذي قد كان منه بوارُنا
 يعودُ علينا خبرَ وعظِ ومزجر

شكيب أرسلان

فرطية

حكم أخرى لأبي مدين

• الحميةُ في الابدان ترك المخالفة بالجوارح ، والحمية
في القلوب ترك للركون الى الاغيار ، والحمية في النفوس ترك
الدعوى

• الخوف سوط يسوق ، ويعوق : يسوق الى الطاعة ،
ويعوق عن المعصية

• من أخلص لله في معاملته تخلص من الدعوى
الكاذبة

• أهل الصدق قليل في أهل الصلاح
• من لم يستعن بالله على نفسه صرَّعتُه

• نافخ الكبر ان لم يحرقك بناره ، آذاك بشراره

• من عرف نفسه لم يفتِّرْ بثناء الناس عليه

• الدعوى من رعونة النفس

غمر المرأة

نظرة من نظرات المرحوم

السيد مصطفى لطفي المنفلوطي

يقصون في القصص الخرافية أن حكما من حكماء
اليونان كان يحب زوجته حباً مملكت عليه عقله وقلبه وأحاط به
أحاطة الشماع بالمصباح المتقد وكان يمازج هناءه الحاضر شقاء
مستقبل يسوقه إلى نفسه الخوف من أن تدور الأيام دورتها
فيموت ويفات من أشراك ذلك القلب الذي كان مغتبطاً
باعتلاقه إلى صائد آخر يعتاقه من بعده . وكان كلما بث
زوجته سره وشكا إليها ما يساور قلبه من ذلك الهم حنت
عليه وعائلته بمسول الأمانى وأقسمت له بكل محرجة من

الايمان أنها لا تسترد هبة قلبها منه حيا وميتا . فكان يسكن
 الى ذلك سكون الجرح الذرب تحت الماء البارد ثم يعود الى
 هواجسه ووساوسه . حتى مر في بعض روحائه الى منزله في
 ليلة من الليالى القمرية بمقبرة المدينة فبداله أن يدخلها ليرواح
 عن نفسه هموم الموت بوقفة بين قبور الموتى ، وكثيرا ما
 يتداوى شارب الخمر بالخر ويدغم الخوف الخائف الى موطن
 خوفه ويلذ للحيان وهو يرتعد فرقا الاصغاء الى حديث
 الافاعي وقصص الجان . فرأى في بعض مسالكه بين تلك
 القبور امرأة متسلسلة جالسة أمام قبر جديد لم يحف ترابه
 ويدها مروحة من الحرير الابيض مطرزة بأسلاك الذهب
 تهزها يمنة ويسرة لتجفف بها بال ذلك التراب . فعجب
 لشأنها وتقدم اليها فارتاعت لمرآه ثم أنست به حينما عرفته
 فسألها : ما شأنها وما مقامها هنا ومن هذا الدفين وما الذي

تفعل ؟ فأبت أن تجيبه عما سأل حتى تفرغ من شأنها .
فجلس إليها وتناول منها المروحة وصنع صنيعها حتى جف
التراب فحدثته أن هذا الدفين زوجها وأنه دفن منذ ثلاثة
أيام وأنها منذ الصباح جالسة مجلسها هذا لتجفف تراب قبره
وفاء يمين كانت أقسمته له في مرض موته أنها لا تزوج
من غيره حتى يجف تراب قبره وإن هذه الليلة هي موعد
زواجها من زوجها الثاني فأبى لها وفاؤها لهذا الدفين الذي
كان يحبها ويحسن إليها أن تحت في يمين أقسمته له أو تخيس
بما عاهدته عليه . ثم قالت هل لك يا سيدي أن تقبل هذه
المروحة هدية مني اليك وجزاء لك على حسن صنيعك معي ؟
فتقبلها منها شاكرًا بعد أن هناها بزواجها الجديد ثم انصرف
وليس وراء ما به من الهم غاية . ومشى في طريقه مشية
الرائح النشوان يحدث نفسه ويقول : انه أحبها وأحسن إليها

فلما مات جلست فوق قبره لا لتبكيه ولا لتذكر عهده بل
لتتحلل من عین الوفاء التي أقسمت لها . وكانها وحی جالسة
أمام زوجها الأول تعد عدد الزواج من زوجها الثاني . وكانها
أخذت من صفائح قبر . مرآة تصقل أمامها جبينها وتصفف
طرفها وتلبس حليتها بين سمعه وبصره للزفاف إلى غيره .

وما زال يحدث نفسه بمش ذلك حتى رأى نفسه في
منزله من حيث لا يشعر : رأى زوجته ماثلة أمامه مرتاعة
لنظرة الحزن فقال لها : يا امرأة خائنة أعدت لي هذه
المروحة فقبلتها . أنها لا هديتها إليك لأنها أداة من أدوات الغدر
والخيانة وأنت أولى بها مني . ثم أنشأ يقص عليها قصة المرأة
حتى أتى عليها فغضبت وانزعجت المروحة من يده ومزقتها
وأنشأت تسب تلك المرأة وتنعي عليها غدرها وخيانتها وتلقبها
بأخس الألقاب وأقبحها ثم قالت : ألا يزال هذا الوسواس

عالمًا بنفسك ما دمت حيًا وهل تحب أن امرأة ترضى
 لنفسها بما رضيت به لنفسها تلك المرأة الغادرة ، فقال لها :
 انك أقسمت ألا تنزوي من بعدى فهل تفين بعهديك ؟
 قالت : نعم ورماني الله بكل ما يرمي به الغادر ان أنا غدرت .
 فإلما أن لنفسها وعاد الى راحته وسكوته

مضى على ذلك عام ثم مرض الرجل مرضاً شديداً
 فمالج نفسه فلم يجد العلاج حتى أشرف فداء زوجته وذكرها
 بما عاهدته عليه فادكرت فما غربت شمس ذلك اليوم حتى
 غربت شمسها . فأمرت أن يسجى في قاعته حتى يحتفل بدفنه
 في اليوم الثاني ثم خلت بنفسها في غرفتها تبكي عليه وتندبه
 وانها كذلك اذ دخلت عليها الخادم وأخبرتها أن رجلاً من
 تلاميذ مولاي حضر الساعة من بلدته لما سمع بامر مرضه
 فأخبرته خبر موته فصعق في مكانه حزناً ووجداً ولا يزال

عند باب المنزل مطروحاً لا تدري ما تصنع في أمره . فأمرتها
أن تذهب به الى غرفة الاضياف وأن تنولى شأنه حتى
يستفيق ثم عادت الى بكائها ونحيبها فلما مر الهزيم الثاني من
الليل دخلت عليها الخادم مرتاعة موهلة وهي تقول رحمتك
واحسانك يا سيدي فان ضيقنا يعالج من آلامه وأوجاعه
عذاباً أليماً وقد حرت في أمره وما أحسبنا ان أغفلنا أمره
ساعة واحدة الا هالكاً . فراعها الخبر فقامت تتعامل على
نفسها حتى وصلت الى غرفة المريض فرأته مسجى على سريره
والمصباح عند رأسه فاقتربت منه ونظرت في وجهه فرأت
أبداع سطر خطبه يد القدرة الالهية في لوح المقادير فتخيلت
أن المصباح الذي أمامها قبس من ذلك النور المتلألئ في
ذلك الوجه المنير وتمثلت كأن أنينه نعمة موسيقية محزنة ترن
في جوف الليل البهيم . فأنساها الحزن على المريض المشرف

لحزن على الفقيده المالك وعناها أمره فلم تترك وسيلة من
 وسائل العلاج الا توسلت بها اليه حتى تستفاق ونظر الى
 طبيبه الراكم بجانب سريريه نظرة الشكر والثناء . ثم انشأ
 يحدثها عن نفسه كل شيء فعرفت من أمره كل ما كان يهمها
 أن تعلمه فعرفت مسقط رأسه وصاته بزوجه وأنه فتي غريب
 في قومه لا أب له ولا أم ولا زوجة . وهنا أطرقت برأسها
 برهة طويلة عاجلت فيها من هواجس النفس ونوازعها ما
 عاجلت . ثم رفعت رأسها وأمسكت بيدده وقالت انك قد
 مكثت استاذك وأنا مكثت زوجي فأصبح ههنا واحدا فهل
 لك أن تكون عوناً لي وأأكون عوناً لك على هذا الدهر
 الذي لم يترك لي ولا لك مساعداً ولا معيناً . فألم بما في نفسها
 فابتسم لها ابتسامة الحزن والمضض وقال لها : من لي يا سيدي
 أن أكون عند ظنك بي وهذا المرض الذي يساورني ويتعهدني

من حين الى حين قد نقص علي عيشي وقد أفسد علي حياتي
 وقد أئذرنني الطيب باقتراب ساعة أجلي ألا أن تدركني
 رحمة الله . ففتشي عن سمادتك عند غيري فأنت من بنات
 النوجود وأنا من أبناء الخلود . فقالت له : انك ستعيش
 وسأعالجك ولو كان دواؤك بين سحري ونحري . قال : لا
 تصدقني ياسيدي فانا عالم بدوائى وعالم أني لا أستطيع السبيل
 اليه قالت وما دواؤك ؟ فامتنع عليها برهة لا يجيبها فلما أعياه
 الخالجها قال : حدثني طبيبى أن شفايى في أكل دماغ ميت
 ليومه فلما علمت أن ذلك يعجزني أسجبت أن لا دواء لى ولا
 شفاء . فارتعدت وشعب لونها وأحرققت طويلا ثم رفعت
 رأسها هادئة ساكنة وقالت انى لا أزال أقول لك انى
 سأعالجك وان كان دواؤك في ذهاب نفسى . ثم أمرته أن
 يأخذ قسطه من الراحة وخرجت متسللة حتى وصلت الى

غرفة الميت ففتحت الباب فدار على عقبه وصر صريراً مزعجاً فجمدت في مكانها وقد امتلأ قلبها رعباً وخوفاً وذهبت بها الظنون كل مذهب . ثم عادت الى سكونها فتقدمت لشأنها حتى دنت من السرير ورفعت الفأس وما كادت تهوي بها حتى رأت الميت فأتحاً عينيه ينظر اليها فسقطت الفأس من يدها والتفت وراءها فرأت الضيف والخدام واقفين وراءها يتضاحيان ففهمت كل شيء . وهناك تقدم اليها زوجها وقال لها : أليست المروحة يا سيدتي في يد تلك المرأة الغادرة أجهل من الفأس في يدك ؟ أليست التي تحفف تراب قبر زوجها بعد دفنه أفضل من التي تكسر دماغه قبل أميه . فصارت تنظر اليه نظراً غريباً ثم شرفت شهقة كادت فيها نفسها

العربية والاسلام

وموقف أوروبا منها

قال المرحوم الحاج قلندر الدين ديه Etienne Dinet في كتابه (الحج إلى بيت الله الحرام) :

لقد استرعت أنظارنا بصفة خاصة أثناء رحلتنا أمور ثلاثة على جانب من الأهمية بالنسبة للمستقبل وهي :

(أولاً) قوة الحياة الكامنة في اللغة العربية

(ثانياً) قوة العقيدة الإسلامية

(وثالثاً) إصرار أوروبا في عداوتها للإسلام بإصراراً ظاهراً أو مستتراً

أولاً - قوة الحياة الكامنة في اللغة العربية

اتخذ بعض اللاتينيين ديدناً لهم اظهار اللغة العربية المتصحى بمظهر لغة ميتة وغير مفهومة عند ثلاثة أرباع

المتكلمين بها من العرب . أما لغة الكلام فهي في نظر هؤلاء اللاتينيين عبارة عن لهجت عامية لا ترتبط بليتها ومصيرها القضاء بعد زمن قليل

ولكن حسب الانسان أن يذهب الى الشرق : الى مصر أو سوريا ليتجلى له الدرعان القاطع على أن اللغة العربية التي وئدت قبل أن يحين أجلها هي على عكس ما ينهبون اليه لغة حية بكل ما في الحياة من قوة للدرجة أن جميع الأجانب المثيمين في هذه الأصقاع لا يجدون مفراً من تعلمها والا حيل بينهم وبين القيام بتصرف أمورهم

وفي مكة على وجه التخصيص يشاهد الانسان أكبر مظهر من مظاهر حياة اللغة العربية فان لغة الكلام هناك تكاد تكون الفصحى بعينها . ومن السهل أن يفهمها جميع الناطقين بالضاد في جميع الأقطار

أما الاختلاف الواقع بين اللهجات المتعددة فقديم الأهمية ، لأنه لا يحول دون تفاهم المغاربة والسوريين

والأجنيبين وغيرهم فيما بينهم إذا جمعتهم الظروف في مكان واحد والعناء الوحيد الذي يلاقيه المتكلم ينحصر في المراجعة المصرية بسبب اختلاف النطق بحرفي الجيم والقاف

وهناك الألوف من الحجاج الأعاجم (غير العرب)

الذين يقبلون على تعلم اللغة العربية بشغف زائد ليتسنى لهم قراءة القرآن واستيعاب معانيه والكثيرون منهم يقدرون

على التعبير بها من غير ما خطأ بالرغم من سقم نطقهم .

ولقد تسنى لنا محادثة بعض الجاويين والهنود والفارسيين

والخراسانيين وأهالي البوسنة والأتراك والألبانيين وأهل

القوقاز والسنگال والسودان من غير أن تصادفنا صعوبة تذكر

أما العرب والبدو من سكان الحجاز ونجد فقد تولتينا

الدهشة من الشبه الكبير بينهم وبين بدو صحراء افريقية

الشالية في تعبيراتهم ونغماتهم وأفكارهم

واللغة العربية الفصحى تشابه في الواقع اللغة الفرنسية

بهي مثلها لغة حية وتتفق إياها في طريق التعبير والادلاء

أما اللغة العامية فلا تختلف لمجتها بما كثر من
اختلاف لغة فلاحي شمال فرنسا عن لغة فلاحي جنوبها

ويجدهم الإنسان في دراسة تلك اللغة العجيبة ميزة خاصة

بها فأنب - من بين جميع اللغات القديمة - اللغة الوحيدة

التي لا تزال حية الآن ولو عاد اليوم أحد معاصري النبي

ﷺ لما وجد أية صعوبة في التفاهم مع جميع الناطقين

بالضد على حين أنه لو عاد أحد معاصري قيصر لما تأتى له

ألا أن يتكلم مع بعض الاساتذة المدرسين ومع ذلك فمن

المشكوك فيه أن يتسنى له أن يفهمهم كل الفهم كما أن أحد

معاصري فرنسوا الأول لو عاد لوجد صعوبة تامة في

التخاطب مع فرنسي اليوم

وآداب اللغة العربية - دون آداب اللغات الحية - أقلها

انتشاراً لأنها أدق على الفهم ولأن الموجد منها بين أيدينا

مترجماً إلى اللغات الأوروبية معظمه محشو بالأخطاء وعلى

جانب من السخافة المزرية

وفي الواقع لأجل الألمان بآداب اللغة العربية وتفهيمهم
يجب ألا يكون المترجم لها ممن درسوا اللغة العربية
حق دراستها فحسب بل يجب أن يكون شاعراً وأن يكون
ممن عاشوا بين ظهري العرب المسلمين وعاشروهم مدة طويلة .
فأمثال هؤلاء يجدون في آداب العربية كنوزاً مبدخة قل
أن يوجد لها نظير في جهات أخرى نوحها

واللغة العربية ميزة أخرى وهي أنها منتشرة في أقطار
واسعة تمتد من شواطئ الأطلانطيق إلى بلاد فارس
وخليج العجم ، ومن شواطئ البحر المتوسط إلى بلاد
السودان ، وكثيراً ما يقابل الإنسان جماعات كبيرة من
المسلمين يتكلمون العربية في الأقطار الواسعة الواقعة بين
بلاد فارس والهند وشواطئ المحيط الهادي

وإن في دراسة اللغة العربية فوائد لا تنكر لاسيما
للفرنسيين ، بل هي أكبر أهمية من دراسة اللغة اليونانية
القديمة واللاتينية ، وتعادل دراسة اللغتين الانكليزية

والألمانية ويجب أن تدرس في جميع المدارس الثانوية
في فرنسا والجزائر وتونس والمغرب الأقصى

ثانياً - قوة العقيدة الإسلامية

وقف القراء فيما أوردناه في هذا الكتاب على مقدرة
قوة العقيدة الإسلامية الهائلة ، فلا حاجة بنا إلى تكرار ما
رأيناه من المعجزات التي تجلت لنا من جراء فعلها في
النفوس . ولكن من باب التدليل على عظمة هذه القوة
نقتطف فيما يلي بعض الفقرات الواردة في كتاب
للمفس زويمر أتى فيه على شرح انتشار الإسلام
الذي أيقظته المحن النازلة به منذ الحرب الكبرى قال :
« منذ سنة ١٩٠٥ عاد خمسون ألفاً من الروسين الذين كانوا
يتسمون بأسماء مسيحية إلى حضيرة الإسلام (صفحة ٢١٠)
وان السودان الواسع الأرجاء يسكانه البالغين ٥٠ مليوناً
من النفوس و قبيلة الهاووسة الكبيرة وقبائل بلاد النيجر

والشاطيء الذهبي أسلم الكثيرون منهم بل هم على وشك أن يصيروا جميعاً مسلمين . ولا ريب أن الموج يرتفع قهراً دون أن يلقى مقاومة (صفحة ٢٣٥) وفي البنغال (مقاطعة من مقاطعات الهند) أسلم أكثر من ١٠ ملايين نفس وكذلك في برمانيا (بجوار الهند) زاد عدد المسلمين بنسبة الثلث في بحر عشر سنوات^(١) »

أخيراً نثبت هنا ما فات زويمر أن يذكر وهو أنه يوجد في جميع أنحاء أوروبا وأمريكا من اعتنقوا الاسلام واذا كان هذا الأمر لا يزال قليل الأهمية بالنظر لقلّة عدد المعتنقين - وان كان عددهم لا بأس به - فانه ذو أهمية كبرى نظراً لمركز هؤلاء المعتنقين الذين ينتمون إلى الطبقات الراقية المتعلمة ونذكر منهم على سبيل المثال الاورد هيدلي الانكليزي وصديقنا المأسوف عليه المرحوم كريستيان

شرفيس أحد تلاميذ أوغست كونت وأديب من أدباء
فرنسا المَعْدُودين وفيلسوف من فلاسفتها المشهورين
ولو كان الإسلام الحقيقي معروفاً في أوروبا لكان
من المحتمل أن ينال - أكثر من أي دين آخر - العطف
والتأييد من جراء روح التدين التي نجمت عن الحرب
الكبرى فإنه والحق يقال يلائم جميع ميول معتنقيه على
اختلاف مشاربهم فهو - ببساطته المتناهية كما يذهب إليه
المعتزلة ، وباشتماله على روح التصوف كما يذهب إليه كبار
الصوفية - يهدي علماء أوروبا وآسيا إلى الطريق المستقيم
ويجادون فيه تعزية وسلوى من غير أن يحول بينهم وبين
حريتهم التامة في آرائهم وأفكارهم كما أنه هُدى وتعزية
لزوج السودان الذين ينتزعهم من أحضان أوطانهم الوثنية
ويرقى بروح ذلك التاجر الانكليزي رجل العمل الذي يعتبر
الوقت من ذهب كما يرقى بروح الفيلسوف المتدين ويسمو

بنفس الشرقي المفكر ذي التأملات والخيال كما يسمو بنفس
 الغربي الشغوف بالفن والشعر ، بل هو يسحر لب الطبيب
 المصري بما قرره من الوضوء المتكرر كل يوم وبما في الصلاة
 من حركات منتظمة تفيد الجسم والروح معا وفي وسع حر
 الفكر - وهو ليس ملحد حتما - أن يعتبر أن الوحي الاسلامي
 عمل من أعمال تلك القوة الخفية التي نسميها « الالهام » وان
 يعتقد به من غير أية صعوبة بما أنه لا يحتوي على اسرار
 خفية لا يسيغها العقل

ثالثاً - عداوة أوروبا للاسلام

ان الكثيرين من القراء يعترضون على ملاحظتنا الخاصة
 بعداوة أوروبا للاسلام فان هذا الشعور السيء لا وجود له في
 الحقيقة عند عامة الأوربيين بل هناك الكثيرون من هواة
 الفن وعشاق السياحة يشعرون بعطف خالص على الاسلام

وإعجاب كبير بذلك الدين الجذاب الذي أتى بآيات الاعجاز
ولكن مما يؤسف له أن أوروبا متمسكة بتقاليد
سياسية يرجع تاريخها الى عهد الحروب الصليبية ولم يحد
عنها الآن وكما همت بنسيانها قام في الحال أعداء الاسلام
أمثال غلادستون وكرومر وبلفور ومطران كنتربوري
والمبشرون من جميع المذاهب في وجهها لصدها والعودة بها
الى تلك التقاليد العدائية

م . توفيق أحمد
بمساحة الناصبية والتسجيل

الجندى المجهول

يحكى أن سائحا انجليزيا رأى صينياً يضع صحناً من
الأرز المطبوخ فوق قبر فقال له متهمك : « متى تظن أن
فقيدك يقوم فيأكل هذا الأرز ؟ » فأجابه الصينى بقوله
« يكون ذلك متى جاء فقيدكم يستنشق روائح الأزهار التي
تضعونها على قبره »

حكم

من وضع الحكمة في غير أهلها فقد ظلمها ، ومن منعها
أهلها فقد ظلمهم

فِرٌّ من الشرف يتبعك الشرف

(أبو بكر الصديق)

الحر مذهب للعقل ، مسلبة للمال

(عمر بن الخطاب)

على العاقل أن يكون عالما بأهل زمانه ، مقبلا على

(عمر بن الخطاب)

شانه

من لانت كلمته وجبت محبته

(علي بن أبي طالب)

صدر العاقل صندوق سره . والبشاشة حبال المودة

(علي بن أبي طالب)

خطبة الفتح الاعظم

خطب بها القاضي محي الدين بن الزكي على منبر المسجد الاقصى
عقب اتمام صلاح الدين الايوبي بيت المقدس وبلاد فلسطين من ايدي الاوربيين

خطبة الفتح الأعظم

ذكرى طرد الأوربيين من فلسطين سنة ٥٨٣ هـ

— ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ —

الحمد لله معزز الإسلام بنصره ، ومذل الشرك بقهره ،
ومصرف الأمور بأمره ، ومديم النعم بشكره ، ومستدرج
الكافرين بمكره . الذي قدر الأيام دولا بعدله ، وجعل
العاقبة للمتقين بفضله ، وأفاء على عباده من ظله ، وأظهر
دينه على الدين كله . إلتماهر فوق عباده فلا يمانع ، والظاهر
على خليفته فلا ينازع ، والآمر بما يشاء فلا يراجع ، والحاكم
ما يريد فلا يدافع . أحمده على اظفاره واطهاره ، واعزازه
لأوليائه ونصره لأنصاره ، وتطهير بيته المقدس من أدناس
لشرك وأوضاره ، حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر
جهاره . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الأحد

الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد: شهادة من
 طهر بالتوحيد قلبه ، وأرضى به ربه . وأشهد أن محمداً عبده
 عبده ورسوله رافع الشك ومدحض الشرك وزاحض الافك
 الذي أسرى به من المسجد الحرام الى هذا المسجد الاقصى ،
 وعرج به منه الى السماوات العلى الى سدرة المنتهى عندها جنة
 المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى ، صلى الله
 عليه وعلى خليفته أبي بكر الصديق السابق الى الايمان ، وعلى أمير
 المؤمنين عمر بن الخطاب أول من رفع عن هذا البيت شعار
 الصليبان وعلى أمير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع
 القرآن ، وعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب منزل الشرك
 ومكسر الأوثان . وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان
 أيها الناس ، أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية
 المقصوى والدرجة العليا لما يسره الله على أيديكم من استرداد

هذه الضالة من الامة الضالة وردّها الى مقرها من الاسلام
 بعد ابتذالها في أيدي المشركين قريبا من مائة عام ، وتطهير
 هذا البيت الذي أذن الله أن يرفع ويذكر فيه اسمه واماطة
 الشرك عن طريقه بعد أن امتد عليها رواقه واستقر فيها
 رسمه ، ورفع قواعده بالتوحيد فانه بنى عليه ، وشيد بنيانه
 بالمجيد فانه اسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه ،
 فهو موطن أيكم ابراهيم ، ومعراج نبيكم محمد عليه السلام
 وقبلتكم التي كنتم تصلون اليها في ابتداء الاسلام ، وهو مقر
 الأنبياء ومقصد الأولياء ومقر الرسل ومهبط الوحي ،
 ومنزل به تنزل الأمر والنهي وهو في أرض المحشر وصعيد
 المنشر ، وهو في الأرض المقدسة التي ذكرها الله في كتابه
 المبين ، وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالملائكة المقربين . وهو البلد الذي بعث الله اليه عبده

ورسوله وكتبته التي القاها الى مريم وروحه عيسى الذي شرّفه
الله برسالته وكرمه بنبوته ولم يرحزحه عن رتبة عبوديته .
فقال تعالى « لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا
الملائكة المقربون » كذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعيداً
« ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الاله إذن لذهب كل الاله
بما خلق ولعلّا بعضهم على بعض . سبحان الله عما يصفون »
« لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم » (الى آخر
الآيات من المائدة) ، وهو أولى القبليتين وثاني المسجدين
وثالث الحرمين . لا تشدّ الرحال بعد المسجدين إلا اليه ،
ولا تعقد الخناصر بعد الوطنين إلا عليه . ولولا أنكم ممن
اختاره الله من عباده ، واصطفاه من سكان بلاده . لما خصكم
بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم فيها مجار ، ولا يباريكم في
شرفها مبار . فطوبى لكم من جيش ظهرت على أيديكم

المعجزات النبوية ، والوقعات البدرية ، والعزمات الصديقية ،
 والفتوحات العمرية ، والجيوش العثمانية ، والفتكات العلوية .
 جددتم للإسلام أيام القادسية ، والملاحم اليرموكية ،
 والمنازلات الخيرية ، والهجبات الخالدية . فجزاكم الله عن نبيه
 محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الجزاء ، وشكر لكم ما بذلتموه
 من مهجكم في مقارعة الأعداء ، وتقبل منكم ما تقر بتم به اليه
 من مهراق الدماء ، وأثابكم الجنة فهي دار السعداء . فاقدروا
 رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها ، وقوموا لله تعالى بواجب
 شكرها فله المنة عليكم بتخصيصكم بهذه النعمة وترشيحكم
 لهذه الخدمة ، فهذا هو الفتح الذي فتحت له أبواب السماء
 وتبلجت بأنواره وجود الظلماء ، وابتهج به الملائكة المقربون
 وقرء به عيناً الانبياء والمرسلون ، فمن عليكم من النعمة
 بأن جعلكم الجيش الذي يفتح عليه بيت المقدس في

آخر الزمان ، والجند الذي تقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة أعلام الإيمان ، فيوشك أن يفتح الله على أيديكم أمثاله ، وأن تكون التهناني به بين أهل الخضراء أكثر من التهناني به بين أهل الغبراء. أليس هو البيت الذي ذكره الله في كتابه ، ونص عليه في محكم خطابه ، فقال تعالى « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » أليس هو البيت الذي عظمته الملل . وأثنت عليه الرسل . وتليت فيه الكتب الأربعة المنزلة من الحكم عز وجل . أليس هو البيت الذي أمسك الله تعالى الشمس على يوشع لأجله أن تغرب وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب . أليس هو البيت الذي أمر الله عز وجل موسى أن يأمر قومه باستمقاذه فلم يحبه إلا رجلاً ، وغضب الله عليهم لأجله فألقاهم في التيه عقوبة للعصيان . فاحمدوا الله الذي أمضى

عزائكم لما قعد عنه بنو اسرائيل ، وقد فضلهم على
العالمين ، ووفقكم لما أُخِذل فيه أُمم كانت قبلكم من الأُمم
الماضين . وجمع لأجله كلمتكم وكانت شتى ، وأغناكم بما
أَمْضَتْه كان وقد عن سوف وحتى . فليهنكم أن الله قد
ذكركم به في من عنده ، وجعلكم بعد أن كنتم جنوداً
لأهويتكم جنسده . وشكر لكم الملائكة المنزلون على
ما أهديتهم الى هذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس
والتحميد . وما امطم عن طرقهم فيه من أذى الشرك والتثليث
والاعتقاد الفاجر الخبيث . فالآن يستغفر لكم أملاك
السموات ، وتصلي عليكم الصلوات المباركات . فاحفظوا
رحمكم الله هذه الموهبة فيكم . واحرسوا هذه النعمة عنكم
بتقوى الله التي من تمسك بها سلم ، ومن اعتصم بعروتها
نجا وعصم . واحذروا من اتباع الهوى وموافقة الردى ،

ورجوع القهقري والنكول عن العدا. وخذوا في انهاز
الفرصة وازالة ما بقي من الغصة وجاهدوا في الله حق جهاده
ويعوا عباد الله أنفسكم في رضاه اذ جعلكم من خير عباده
واياكم أن يستزلكم الشيطان أو يتدخلكم الطغيان. فيخيل
لكم أن هذا النصر بسيوفكم الحداد وبخيولكم الجياد
وبجلادكم في مواطن الجلال. لا والله « ما النصر الا من
عند الله العزيز الحكيم » فاحذروا عباد الله بعد أن شرفكم
بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل، وخصكم بهذا الفتح المبين
وأعلق أيديكم بحبله المتين. أن تقترفوا كبراً من مناهيه
وأن تأتوا عظيماً من معاصيه. فتكونوا « كالتي نقصت غزلها
من بعد قوة انكاثا » وكالذي « آتيناه آياتنا فانسلخ منها.
فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » والجهاد الجهاد، فهو
من أفضل عباداتكم وأشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم

ورجوع القهقري والنكول عن العدا. وخذوا في انتهاز
الفرصة وإزالة ما بقي من الغصة وجاهدوا في الله حق جهاده
ويعوا عباد الله أنفسكم في رضاه إذ جعلكم من خير عباده
وأياكم أن يستزلكم الشيطان أو يتداخلكم الطغيان. فيخيل
لكم أن هذا النصر بسيوفكم الحداد وبخيولكم الجياد
وبجلادكم في مواطن الجلال. لا والله « ما النصر إلا من
عند الله العزيز الحكيم » فاحذروا عباد الله بعد أن شرفكم
بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل، وخصكم بهذا الفتح المبين
وأعلق أيديكم بحبله المتين. أن تقترفوا كبراً من مناهيه
وأن تأتوا عظيماً من معاصيه. فتكونوا « كالتي نقصت غزلها
من بعد قوة انكاثا » وكالذي « آتيناه آياتنا فانسلخ منها.
فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين » والجهاد الجهاد، فهو
من أفضل عباداتكم وأشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم

احفظوا الله يحفظكم . اذكروا أيام الله يذكركم . اشكروا الله
يزدكم ويشكركم . جدوا في حسم الداء وقطع شأفة الأعداء
وتطهير بقية الارض من هذه الانجاس التي أغضبت الله ورسوله
واقطعوا فروع الكفر واجتثوا أصوله . فقد نادت الايام
بالثارات الاسلامية والملة المحمدية : الله أكبر ، فتح الله
ونصر ، غلب الله وقهر ، أذل الله من كفر . واعلموا
رحمكم الله أن هذه فرصة فائت زوها ، وفرصة فناجزوها ،
وغنيمة فحوزوها ، ومهمة فأخرجوا لها هممكم وأبرزوها
وسيروا اليها سرايا عزماتكم وجهزوها . فالأمور بأواخرها
والمكاسب بدخائرها ، فقد أظفركم الله بهذا العدو المخدول ،
وتم مثلكم أو يزيدون . فكيف وقد أضحي قبالة الواحد
منهم منكم عشرون ، وقد قال الله تعالى « ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مائتين . وان يكن منكم مائة

أعزوا العلم والدين فأعزهم الله

في ترجمة أبي بكر عتيق السوملي - أحد أعلام المذهب المالكي في المغرب في القرن الخامس - أن الأمير المعز بن باديس علم بمكانته من الدين والعلم وبأنه فقير لا مسكن له ، فبعث إليه بمال ليشتري به داراً ، فردّه وقال الرسول :

- قل له يدفعه لأربابه ، فإن لم يعلم أربابه تصدّق به على الفقراء فاعلم الرسول المعز بذلك ، فبعث إليه كتباً جليلة كثيرة مثل المدونة والنواادر والموازنة وغيرها مما له قيمة كثيرة على رموس الحمالين . فلما وصل الرسول إليه أغلق بابه في وجهه . فلاحظه الرسول وقال له :

- المعز يقول : هذه الكتب في خزانتنا ضائعة ، وبقاؤها عندنا يزيدنا ضياعاً ، فأنت أولى بها فقال له : - أكتب على كل جزء منها أنها حبس (وقف)

على طلبة العلم
فكتب ذلك

الجامعة القومية

و الجامعة الاسلامية

الاسلام يأمر المسلم بان يكون وطنيا

وبان يجاهد في سبيل وطنه

الجامعة القومية

والجامعة الإسلامية

الاسلام جامعة الجامعات القومية ، والجامعات القومية
جیوش الاسلام مرابطة في ثغوره ، يقوم كل جيش منها بالدفاع
عن الحوزة من الشفرة التي تليه . فاذا نظر المسلمون الى جامعاتهم
القومية من هذه الوجهة ، واعتبروها رداءً للاسلام يجاهد في
سبيل مصاحته العامة وعروته الوثقى ؛ كان لهم من ذلك قوة
كفيلة بالخلاص ، وكانت لهم في نظر الطامعين فيهم هيبة تدفع
هزمهم كثيراً من الشرور المبيقة لهم ، وتفسد على أعدائهم الخطط
المرسومة لاهلاكهم

قضى الاسلام على العصبية التي كانت سبب الفرقة ،
ونهى عن القوميات التي توقظ في النفوس دواعي العداوة بين
أهل الملة الواحدة ، وتحمل أهل كل عصبية على أن ينتصروا لمن

شاركهم فيها بالحق والباطل ؛ فمثل هذه المصائب مرض في جسم
 أهل الأمة العظمى ، ومن وظيفة الطب الاجتماعي أن يستأصل
 أسباب المرض الاجتماعي وأن يسنّ للأمة قواعد صحية تضمن
 لحياتها القوة والعافية بين طرفي الازل والابد . وانت لو
 أرجعت النظر إلى تاريخ الأمة الإسلامية لوجدت الطامعين فيها مع
 استفعال قوتهم منذ عهد طويل لم ينجحوا - في سلبنا نعمة
 الاستقلال - الا بعد أن نسخروا جامعتنا الإسلامية الكبرى
 بالجامعات الوطنية الصغرى . وهل يستطيع الوحش أن يزدد
 فريسته إلا إذا مزقها قطعاً وجمعها انما يسيفها جوفه ؟

قلت لصديقين لي في الامس - أثناء حديث عن زعماء
 الوطنية الاندونيسية - : ان الاسلام لا يمنع الوطني الاندونيسي
 من أن يكون رجلاً محباً لوطنه حريصاً على خير بلاده عابلاً على
 تحريرها ، بل ان الاسلام يأمر المسلم الاندونيسي بأن يجاهد في
 سبيل استقلال اندونيسيا ، لان اندونيسيا ثغر من ثغور المسلمين ،
 والاندونيسيون المسلمون جيش للاسلام مرابط في ذلك الثغر

المعدود من الوطن الاسلامي ، فهم مطالبون - مباشرة وقبل
غيرهم - بأن يحصروا جهادهم في الثغر الذي هم جندُ الله فيه .
وما دام الجنود الذين يتألف منهم جيش الجهاد الاندنومي
مغتبطين برابطة الاسلام ، ومتمسكين بعروته الوثقى التي
لا انفصام لها ، فإن من ورائهم جميع مجاهدي الممالك الاسلامية
يعطفون عليهم ويؤيدون قضيتهم وينصرونها بأقلامهم وألسنتهم
ومساعيهم وبأكثر من ذلك في الظروف الكبرى . فرابطة الاسلام
فضلا عن أنها لا تمنع الوطنيين الاندنوسيين من أن يكونوا
وطنيين مخلصين لبلادهم ، فإنها تحضهم على هذا الاخلاص
وتعتبرهم جنودها على طول الثغور الاندنوسية وفي جميع خطوط
الدفاع ، وتأمّر كل أخ من اخوانهم في الاسلام بأن يكون ردها
لهم وعونا لتحقيق حقهم بقدر ما تطول يده .

لما زرتُ بلاد فلسطين قبل سنتين أنا والاستاذ عبد الحميد
بك سعيد الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين وجدنا شباب
فلسطين يعرفون القضية المصرية أكثر - نعم أكثر - من الشبان

المصريين ، ورأيهم مراقبين لجميع حركات زعماء مصر
وسكناهم ، ويحفظون أقوالهم وتصريحاتهم في مجلسي النواب
والشيوخ ومناقشات الصحف ، ويرون أقدار قادة الحركة الفكرية
ويعرفون مرامي كل منهم ولا تخفى عليهم دائرة السعي التي يجهول
فيها كل كاتب معروف وأبن تنتهي حدودها

من الامثال المعروفة « الانسان عدو ما جهل » وهذا
يقضي بأن الصداقة قرينة المعرفة ، فالشبان الفلسطينيون الذين
يعرفون مصر لا شك أنهم أصدقاء لمصر ، ولا شك أن هذه
الصداقة تسرّ مصر لأنها تنفعها . وهل كانت فلسطين تحب مصر
هذه المحبة وتحرص على تتبع أخبارها كل هذا الحرص لو أن
مصر لم تكن بينها وبين فلسطين روابط جامعة وأواصر وثيقة ؟
كما أن جامعة الوطن لا تمنع من وجود حقوق وواجبات
لأفراد في داخل أسرته ، كذلك جامعة الاسلام لا تمنع من أن
يكون للامة الواحدة حقوق وواجبات في داخل وطنها . ان رب
الامرة في اندونيسيا هو المتصرف - دون جميع سكان اندونيسيا -

في شئون منزله فله بوجه خاص الحقوق التي تكون لصاحب البيت
وعليه - دون غيره - الواجبات المتقاة على عاتق صاحب البيت،
ولكن ذلك لا يمنع من أن يكون هو وجميع أهل منزله أعضاء
في جامعة الوطن الاندوسى، وأن يكون لهم في الجامعة الوطنية
الواجبات والحقوق التي تكون للرجل الوطني. وأنه هو وأبناء
وطنه اندوسيا باعتبارهم عضواً من أعضاء الجسم الاسلامي لهم
على جميع المسلمين حق (الاخوة) وما يترتب عليها من نصرة
وتأييد، وعليهم لجميع المسلمين واجب (الاخوة) وما يترتب عليه
من نصرة وتأييد، وهذه الاخوة قوة لانديوسيا بلا شك والذي
يفرط في هذه القوة يكون ضعيف الفهم شي الشئون الاجتماعية
الانسان مدني بالطبع، ومن دأب الانسان أن ينظر الى كل
معي يشترك فيه مع آخرين فينظم معنى هذا الاشتراك الى أقصى
حد ممكن بحيث لا تتعارض هذه الروابط والمشاركات بل
يفسد بعضها بعضاً. وكما أن من الواجب على أهل جارة أن
يقوموا بما عليهم نحو جارة وأن لا يكلفوا أهالي صومرة أو

أهالي بورنيو أو أهالي سيليبس أن يقوموا بذلك عنهم ، فإن هذا لا يهمهم من أن يتعاونوا مع وأهل صومطرة وبورنيو وسيليبس على القيام بالواجبات المشتركة فيما بين هذه المناطق ، وهذا وذلك لا يهمل أن أهالي جميع جزائر اندونيسيا من أن يعتبروا أنفسهم عضواً في الأسرة الإسلامية ويتعاونوا معها على القيام بالواجبات « الأخاء الإسلامي »

أي محنون يستطيم أن يقول ان فلسطين في غنى عن صبهات الحق التي ينادي بها مولانا محمد علي ، مولانا شوكت علي في انكاره الآن ، وأي محنون يستطيم أن يقول ان فلسطين في غنى عن المؤتمر الإسلامي الذي سيعقد في لندن عطاء المسلمين من أبناء بلاد مختلفة ، وأي محنون يستطيم أن ينكر أن اليهود المقيمين في أمريكا أو في ألمانيا أو تونس لا يساعدون اليهود الذين حصلوا على الجنسية الفلسطينية

أيها الشباب المسلم الذي ولد من أبوين مصريين ، جاهد لاجل مصر ، وكر وطنياً مصرياً ، فإن الاسلام يعتبرك جندياً من

جنوده المدافعين عن هذه الثغرة من ثغور الاسلام
أيها الشاب المسلم الذي ولد من أبوين يتكلمان العربية ،
شد عضدك بأبناء الاقطار العربية واعتبرها جميعاً وطن لفتك
وأدبك وثقافتك وقوميتك ، وليخفق قلبك مع قلوب هذه
الملايين الكثيرة من الناطقين بالضاد : من ديار بكر وديار ربيعة
في الشمال الى الاحقاف وسواحل حضرموت في الجنوب ، ومن
حدود فارس في الشرق الى الامواج التي تتلاطم على سواحل
الرباط وسلا في الغرب

أيها المسلم مهما كان جنسك وأين كان وطنك ، اعمل خير
جنسك وخير وطنك وأنت تعلم أن لجنسك ولوطنك أنصاراً من
ورائهما يعدون بعثات الملايين ، وكلما كنت وفياً للاسلام الذي
يربطك بهم كانوا هم أوفياء للحق الذي يجاهد في سبيله
ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم

م. د. محمد طه

الزهاوي يا أحمد للشهيدة

جاء العلوم بيوتها من ظاهرها
 وأخو الزكاة من أتى من بابها
 فترفت أن تستكين لفهمه
 فارتدَّ لم يظفر بشق ترابها
 نبع الحقيقة والحقيقة لم تكن
 لتريم هدى الأرض خوف كلابها
 وحقائق الأشياء ثابتة ، وإن
 أعيا على العميان خرق حججها
 خدعته عاهرة التمدن ، أنه
 لم يدر ما تخفيه تحت نقابها
 ففنى يشيد بدمحها متغزلا
 في قبح طلعتها وملح رضاها
 ولو أنه رزق التعقل لاكتفى
 بالبون بين مشيه وشبابها

لا غرو ان خار الضلالة مثله
 رغم المشيب وسار تحت ركايتها
 فأخو الشقاء موفق لشقائه
 اعى عن النعمى وعن أسبابها

يا أيها الشيخ المشيخ بوجهه
 عن شريعة ما من جلد كتابها
 خلّ القريض فقد عداك بليغته
 ودع للعلوم فليست من أربابها
 حلت شرك في غنائه لفظه
 ما تنكر الاشعار من أصحابها
 ونبتت بالكفر البواح مودته
 للدين كنت أحق باستصحابها

أبوك قرد نامل من ضفدع ؟
 أكرم بأمرتك التي نرزمي بها
 إقن الحياء ، فحسب أوطان الهدى
 ما يهدم الأعداء من آدابها
 وتوخ ما يجدي ، ولا تهزل ، فما
 في الهزل للأوطان غير خرابها
 لم ترقق الأمم المهيبة بالذى
 تهذى به ، لكن رقت بخرابها
 وبما حباها الله من علم ومن
 عقل فقدناه بفضل شرابها (١)



قل لى : أفلسة تقوم بذورها ،
 أم شهرة خولطت (٢) في استجلابها ؟

هي شهرة خلعت عليك كرامة
لا ييك في الاحراش شر ثيابها
أو لم تكن أمس الحفي بشرة
أصبحت تعرض عن لديد خطابها
أحسبت أن الفجر (١) دأهه الدجى
كلا فحسبك منه حسبك جابها
أثقلت ظهرك بالذنوب : صغيرها
وكبيرها ، قالى لظى وعذابها
الله ينقذ منك قومك مثلما
نجى حنيفة قبل من كذابها (٢)
محمد حسن النجمي

(١) اذكر اني رابت كتابا له قديما لعل اسمه (الفجر الصادق) يرد فيه على منكري
الحوارق مثل كرامات الاولياء ، ويفهم من تذبذبه هذا انه انما بلحد للشهرة وان سمات
(٢) بنو حنيفة قوم مسيامة الكذاب

وصايا روتشيلد

في مصرف البارون روتشيلد - المئري اليهودي
المشهور - الوصايا التالية منقوشة على جدرانها :

- * احرص الحمة
- * كن مقدماً جريئاً
- * لا تستسلم للخيبة
- * كن لطيفاً مع كل شخص
- * استخدم وقتك جيداً
- * كن مبادراً في كل شيء
- * اِدفع ديونك في حين استحقاقها حالاً
- * استقبل مصائبك ومشاكلك بصبر
- * لا تعتمد على التوفيق
- * لا تتعرف بأشخاص ليسوا بالخير ولا بالنفیر
- * كن شجاعاً في جهاد الحياة
- * حافظ على ذاتك كشيء مقدس
- * لا تتظاهر بأكثر مما أنت أو بما ليس فيك

هل نحن أحرار؟

يجب ان نمتحن نفوسنا ، وان نمرتها على الحرية

الحر هو من لم يكن عبداً

الحر هو من لم يكن أسيراً

الحر هو من يستطيع أن يسعى لحقه ومصلحته المشروعة دون

أن نحول بينه وبينها حوائل ، بشرط أن لا يكون في سعيه عدوان

على حق الغير ومصلحته المشروعة

هذه حقائق يعرفها كل قارئ

وبحسن بنا الآن أن نقف قليلاً فنفكر : هل نحن أحرار ؟

تبادر لي هذا السؤال وأنا أقرأ مقالة افتتاحية في جريدة المقطم

قرأت أحد قرائه يشكو استخفاف دور السينما بالجمهور

المصري ، وابتزازها لامواله ، وتعميتها اجوراً لمشاهدة مناظرها

تعد فاحشة جداً بالنسبة الى سائر المرافق التي يقوم بها الناس في

مصر من تجارة وصناعة وزراعة ، لا سيما وان دور السينما عندنا لا

تؤدي الحكومة للبلاد شيئاً من الرسوم والضرائب كما تفعل مثيلاتها في اوربا وأمريكا

ولما عالج المقطع هذا الموضوع كان جوابه عن تذمر الناس من غلاء اجور السينما : ان مسألة الاجور لا نتعرض لها ، لانها بين عاقدَي صفقة يتعاقدان عليها بتمام رضاها واختيارهما ، فإذا كان الجمهور يرى أن ثمن التذاكر باهظ فله من إعراضه عن دور السينما خير علاج لهذا الامر

اذن قالذي يتذمر منه الجمهور المتروك على دور السينما بيده الخلاص منه لو شاء ، وذلك بإعراضه عن دخولها الى أن تحقق رغباته : فتجعل ثمن تذكرة الدخول متناسباً بوجهه مع أرباح المرافق الاخرى في البلد ، وتحترم لغة البلاد فيكون شرح المناظر المعروضة بالعربية الصحيحة القويمة ، وتحترم عواطف المسلمين وكرامتهم فلا تعرض منظرًا عن بلاد اسلامية اخرى فيه اساءة لها وتشويه لكرامتها ، كما فعلت دار سينما أولمبيا في القاهرة مرة اذ عرضت رواية عن المغرب والمغاربة هي أولاً خلاف الحق وثانياً فيها حط من كرامة ذلك الشعب العربي الاسلامي الكريم

يتكوّن جمهور الامة من فريقين : الفريق الاول - وهو الاقل عدداً - هو الذي يشعر بكرامة نفسه ، ويفشد الحرية في تصرفاته ، فهذا الفريق هو موضع الامل في تحرير الامة من عبوديتها . وأما الآخر - وهو الاكثر عدداً - فانه في الغالب أسير شهوته ، ولكن على الذين بيدهم تكوين الرأي العام : من صحفيين ، ومدرسين ، وخطباء ، ومربين أن يشعر كل واحد منهم من يليه من أفراد الامة بأنهم أسرى ، وبأنهم في حاجة إلى تمرين نفوسهم على الحرية ، وإلى أن يمتحنوها المرة بعد المرة حتى ينهضوا بها من حضيض العبودية فتنبؤاً مرتبة الحرية التي لا تنال الامة المعالي الآ بها

دور السينما مثل من الامثال خطر ببالنا عند قراءة مقالة المقطم ، فضرربنا المآل بها تقريبا لمعنى الحرية والعبودية الى أذهان من لم يسبق لهم التفكير في هذه المعاني السامية ، والآ فوسائل امتحان الحرية والعبودية في النفوس كثيرة جداً ، وأهم مظهر من مظاهرها « حرب القرش » التي يستطيع المسلمون أن يخوضوا غمارها وأن يهزموا بها جميع أعدائهم لو أمكنهم أن

يطيعوا نفوسهم بطبع الحرية ، و من منا يرضى لنفسه بذل الامر
والعبودية ، و من منا يسوءه أن يكون حراً كامل الحرية . كلنا
نشتم من العبودية والامر و نحتقر من يرتضيها لنفسه بطيب
خاطر ، ولكن أكثرنا - وبالإسف - على جانب من هذه العبودية
وسنبتى بتصنيفين بها الى أن نفتنم بأنفسنا خائضون « حرب
«قرش» و أن التساهل في هذه « الحرب » يؤدي الى « الخذلان
في المعركة »

لقد كنا حتى اليوم نساء تبكي ، فيجب علينا بعد اليوم أن
نصير رجالا نعمل .

كنا نساء تبكي ، فإذا جارت علينا دور السيدات بائزاز
الارباح غير المشروعة من جيوبنا لجأنا الى الصحف نصخب
فيها ونشكو ، و انلواجه صاحب دار السيدات يهزأ بنا من عييد
و يحتقرنا لأنه يعلم أن صخبنا لا ينقص شيئاً من مقدار « قرء شنا »
التي تنسرب الى خزيفته ، و لا من أثر « دعائنه » التي تنسرب
من قلم السيدات الى عقولنا و قلوبنا ، أو على الأقل الى عقول أهل
السذاجة منا و قلوبهم

كنا نساء تبكي ، فاذا جارت علينا دولة من الدول اكتفيننا
 بالاحتجاج والصخب ، والدولة الجائرة علينا لا تبالي بنا لانها
 لا ترى لصخبنا ضرراً مادياً يلحق بها ثم يبقى لاحقاً بها الى الابد
 أما بعد اليوم فيجب أن نتحول الى رجال يعملون ، بل
 جنود يجاهدون . والسلاح الذي يحارب به هو « القرش » نمنحه
 هن الوصول الى جيب عدونا ونحرص على أن لا يقتل منا الا
 الى أقرب الناس لنا « بقدر الامكان »

حرية « التصرف في القرش » هي سبيل الحصول على
 الحرية اذا أحسنّا هذا التصرف . وان أمامنا جيشين بدءا
 بخوضان هذه المعركة ، واكتشفا - منذ الساعة الاولى - السلاح
 الماضي الذي يستطيعان أن يقفاه في وجه الاعداء الاقوياء وأن
 ينالا منهم وأن يكون أثره فيهم بليغ الالم . الجيش الاول جيش
 الهند الذي امتنع بالفعل عن استعمال المصنوعات الاجنبية وبدأ
 بشر المصنوعات وهي الخرفاتألفت كتائب النساء للوقوف أمام
 الحارات ومنع الوطنيين من دخولها . والجيش الثاني جيش
 المغاربة الذين لجأوا الى سلاح المقاطعة فاستعملوه بمهارة هجبية

ونزع خويجو جامعة السوربون الفرنسية والمتطوعون في أرقى
مدارس فرنسا ملابسهم الافرنجية عن أبدانهم وعادوا الى العمامة
والبرنس فكانوا مثال الهيبة والجمال الذي يذكّرهم بجمال شباب
الاندلس أيام الزهراء والحراء والعزة القعساء ، فالشاب المغربي
اليوم يبدو بملابسه المغربية الهيبة كأنه أمير من أمراء بني عبد
شمس في قرطبة أيام الناس فاس والزمان زمان

أقسم بالله العليّ الاعلى أن الهنود في الهند التي كانت مضرب
المثل في الذلّ ، وأن المغاربة الذين تصرفت فرنسا في بلادهم
تصرف مالك الرقاب في الرقاب التي يملكها ، اذا استطاعا أن
يغنوا « القروش » بضع سنوات عن أن تصل الى جيوب الجائرين
عليهم ، فان الحرية تكون منهم قاب قوسين أو أدنى . وان الذي
ليس بيده سلاح فاري ليس له من سلاح آخر يسترد به حريته
الآ هذا السلاح مشحوناً على الحجر الذي تسحق به الامة شهواتها

من ربيع خضير

شئ عن المسير بريان

* بدأ حياته اشتراكياً نورياً متطوعاً ثم ظل يتنقل في جميع المذاهب السياسية والاجتماعية ولم يستقر في واحد منها. وها قد أترف على النهاية ولا يزال حائراً بين الأحزاب

• أستاذ بريان لا يقرأ ولا يحب القراءة بل هو عدو كل شئ مكتوب : ترفع اليه التقارير المسهبة فيطوئها من غير أن يقرأها ثم يستدعي كاتبها ليحدثه بها ، فيستوعب في بضع بمل ما يهمه معرفته في الموضوع

• نشأ المسير بريان في بيئة وضعية النسب والمحتد ، ويمكن من الصعود إلى مركز القيادة من طريق الصحافة والمحاماة

رمضانه

أهلا بشهر الانابه	والدعوة المستجاب
أهلا بخير طبيب	يشفي النفوس المصاب
تقل مرمى الخطايا	من شهوة غلايه
ومن خداع وزور	فأش وبأقي العصاب
حتى تراك فتلقى	أوزارها في غيابه
نجري الى الخير عدوا	والشر تقل بابه
بيت تخرب منها	هبت تلافى خرابه
وأصبحت تتمنى	لو تستعيد شباب
تقوى بظهر تقوى	له عليها الرقاب
ألم تكن قبل هذا	نمامة مفتابه
إن حدثتني حديثا	ظننتها كذابه
أورحت أبني هداها	رأيتما مرتابه
حتى إذا لحت أسمى	لها الصلاح منابه

نطى الجزيل وكانت شحيحة بالصبا
مناظر البؤس باتت ظن منها الصلا



أهلا بأكرم ضيف قد استطلنا غياه
قد أنزل الله فيه على العباد كتابه
هدى ونورا أحادا لدى الجنون صوابه
لآدم أرجعاه ألم يكن وحش غابه ؟
الله آية آي آياته الجذابة
حتى تخرج قوما على طراز الصحابة
أسرارها نفحتهم بالهمة الوثابة
ما بين يوم ويوم وذا مشار الغرابه
تقبوا الكفر محوا بمحوهم أربابه
بلايل الدين أجلت غربانه النعابه
أقوى جنود لديهم كانت جنود المهابه
لما تركنا هدام والسيف قد جراه

صرنا الذنابي وكنا في العالمين الذوابه
واحسرتاه شهدنا من الزمان انقلابه

أهلا بأفضل شهر لينا نحمد ثوابه
ما فيك عيب ولكن في مفطريك المعابه
ما أنت جوع ولكن عطف وشبه قرابه
ان جاع فيك غني اعطي الفقير طلابه
فانتقموه جميعا ولا تمسوا ذهابه
وليحسن العبد فيه الى الكريم مقابه

بسم الله الرحمن الرحيم



صفحة قديمة

من تاريخ التبشير الكنسى

قال أبو علي الحسن بن علي بن رشيق في كتاب
الرسائل والوسائل:

كنت بمدينة مرسية ، جبرها الله ، وكان قد ورد
عليها من قبل طاغية الروم جماعة من قسيسهم و رهبانهم
شأنهم الانقطاع في العبادة بزعمهم والنظر في العلوم ،
مشرئبون للنظر في علوم المسلمين وترجمتها بلسانهم ، ولهم
حرص على مناظرة المسلمين لقصد ذمهم في استمالة الضعفاء .
و كنت أجلس بين يدي والدي وأنا كهل لكتب الوثائق
وعقود الاحكام ، فوجبت لمسلم على نصراني يمين عليه ،
وأمرت أنا وشاهد آخر بالحضور ليتقاضاها المسلم منه على

ما يجب حيث يعظم النصر أني دينه ، فتوجهنا معه لكنيسة
يعظمونها هي مجتمع أولئك الرهبان ، فلما فرغنا من قصدها
استدعاني قسيس منهم فصيح اللسان وأخذ معي في الكلام
والمذاكرة ، الى أن آل الأمر الى المناظرة في اعجاز القرآن
وفي بيتي الحريري بأنهما من الاعجاز حيث لم يعرزا
بثالث وهما :

بسم سمعة محمد آثارها واشكر لمن أعطى ولو ممسمة
والمكرمها اسطعت لاثاته لتقتني السؤدد والمكرمه
وأطال الكلام بتأدب في اعجاز القرآن وفي اعجاز
هذين البيتين . قال : وأخذت أبدي له الفرق بطريق
البراهين الاصولية والأقاويل العلمية - وخاطري مشغل
بالتفرغ للزيادة عليهما - الى أن يسر الله بزيادة بيت
واحد ، فقلت له :

ومع هذا فقد زاد الناس على البيتين ولم يغفلوا عنهما

فقال : أين هذا ؟ فوالله ما رأيت أحدا ادعى هذا
ولا ذكره

فقلت له : أنا أذكر بيتا ثالثا لهما لا أذكر الآن قائله
(ولم أنسبه لنفسي في الوقت ، لأنني قدرت إن فعلت ذلك
لا يقع منه ذلك موقعا مؤثرا) ثم أنشدته :
والمهر مهر الحور وهو التقي يادر به البكرة والمهرمه
فلما سمعه وأعدته عليه حتى فهمه فكاتبنا ألفتته حمجرا ،
ورأيت فيه من الانكسار لذلك ما لم أره عند سماع الحجج
العقلية والماخذ الاصولية ثم أخذ في الثناء علي هو وأصحابه .
انتهى باختصار كثير





من أئمة المدينة محمد زغلول باشا عبدالحليم - سيد بان مولا محمد علي أبو - سيد السري الأناذورق الأناذال الله مر بجوي

بماذا صار مولانا محمد علي عظيمًا ؟

من الساعة التي أكتب فيها هذه السطور الى الساعة التي يصل بها الفتح الى قرائه في القطر المصري ، أشهد بـور سعيد البرهان الباهر على حرمة شعوب الاسلام لقيدها مولانا محمد علي . وصي شهد بيت المقدس ما هو أبهر من ذلك وأبهي

وبومباي (التي هي أعظم من القاهرة) ما وصل اليها نبأ انتقال روح هذا البطل المجاهد الى أعلى عليين حتى اعترأها الوجوم وسكنت فيها جليلة الترام والسيارات ، وترجل الناس عن مراكبهم من أكبر كبير الى أحقر حقير ، ومن لا يفهم هذا الادب نحو العظيم الراحل أرغمه الشعب على التأدب به

انهم فعلوا ذلك ، وفعلوا أكثر منه ، لان محمد علي كان مجاهدًا ، ولأنه كان في جهاده عظيمًا

وان قلم تحرير الفتح الذي يرى أن داء المسلمين آت من ضعف القيادة فيهم ، يقف في هذه الساعة - باجلال واحترام -

أمام سيرة العظيم الراحل مستوحياً درس العبرة من حياته ،
 ليتوصل الى الوسيلة التي صار بها مولانا محمد علي مجاهداً وعظيماً .
 وليدلّ شباب اليوم ورجال الغد على طريق الجهاد وطريق
 العظمة ، عسى أن يمتليء الفراغ الذي نشكوه في قيادة الشعوب
 الاسلامية

أعدتُ النظر وكرّرتُه المرّة بعد المرّة في سيرة مولانا محمد
 علي ، فرأيت عظمتَه ترجع الى سببين اثنين :

الاول - أسلوب تعليمه ولون ثقافته

والثاني - كيفية استعماله لمعارفه وتصرفه في ثقافته

للتعليم في العالم الاسلامي أسلوبان ، ولثقافة أبنائه لونان :
 أحدهما وُضع لامتناف في زمان غير زماننا ، والثاني وُضع لزماننا
 في أمة غير أمتنا . وفي كل من الثقافتين موطن ضعف يحول بين
 أصحابه وبين أن يقودوا هذه الامة الى الخير لان أحدهما يتكلم
 سان زمان مضى فلا يفتنه أهل هذا الزمان ما يخاطبهم به ،

والثاني يرطن لامته بلسان أمم غريبة عنهم فلا تعباً بما تسمعه منه .
وأما مصلح رأيت الأمة سائرة وراءه مؤتمنة به فلا بد أن يكون
من الذين (طعموا) التعليم القومي بالبيان المصري ، أو (عربوا)
للتعليم المصري بالذوق القومي ، قليلاً أو كثيراً . واستعرض
إذا شئت ثقافة جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده والسيد
أحمد خان بل وسعد زغلول باشا وصائر رجال النهضة الاسلامية
تجدد ممن تشفقوا بثقافة الاسلام وفهموا روح العصر فاستعانوا
بما فيها من خير للوصول الى الخير ، ونالوا بعض النجاح على
مقدار عنايتهم بالتوفيق بين الثقافتين

اجتمعنا بمولانا محمد علي فرأيناه في القدوة العليا من الثقافة
الاسلامية مع فهمه روح عصره أجود فهم وأصدق ، ولا غرو
فقد تلقاها في جامعة عليكرة الاسلامية التي تنمى لو انتقضت
الجامعة المصرية حجراً حجراً وأعيد بناؤها على طراز جامعة
عليكرة ، لان العالم الاسلامي لا يمكن أن يذعن لقادة يتخرجون

بأساليب الجامعة المصرية ، ولكنه سرعان ما يدعن للقادة الذين
يتخرجون بأساليب جامعة عليكرة ، وهذا بحث يحتاج إلى بسط
وتفصيل في فرصة أخرى

أسلوب جامعة عليكرة الاسلامية يُوجد في نفوس من أراد
الله له الخير من الطلبة مناعة تحول بينهم وبين نوعين من الخرافات:
خرافات الشرق ، وخرافات الغرب . خرافات الشرق التي تنافي
حقائق العلم ، وخرافات الغرب التي تنافي حقائق الدين . فلما
أنتم مولانا محمد علي دراسته في جامعة عليكرة الاسلامية وذهب
الى جامعة اوكسفورد الانكليزية ، ذهب متخصصاً بالمناعة التي
أشرنا اليها ، فلم تصبه الامراض النفسية التي أصابت علي عبد
الرازق خريج الازهر لما ذهب الى انكلترا ، ولا التي أصابت
طه حسين خريج الجامعة المصرية عند ما ذهب الى فرنسا

وعنصر ثانٍ من عناصر عظمة مولانا محمد علي هو كيفية
استعماله لمعارفه ، وتصرفه في ثقافته . فان الناس عندنا يتعلمون
ليتموظفوا فيتماولوا من خزانة الحكومة في آخر كل شهر ثمن

عليهم ، أو يتعلمون ثم ينصرفون الى أعمالهم الخاصة فيعيشون في عزلة عن أمتهم وحياتها العامة . فهو لاء وأولئك بين رجل وضع نفسه آلة في أيدي رجال السلطة وقد يستعملونه لاستعباد الامة ، أو رجل دفن نفسه في زوايا النسيان يعيش ليأكل من قنّاج الارض الى أن تأكله الارض ، ثم يكون كأنه لم يدخل الدنيا ولم يخرج منها

أما قعيدنا محمد علي فرجل كان في أول الامر حريصاً على تقويم آرائه وتكوين عقيدة له صحيحة في الحياة العامة . وكان يتم آراءه ويعرضها على محك التجارب ، حتى اذا اطمأن للخطة التي رأى أن يدعو أمته اليها كتب نفسه عند ربه جندياً لنصرة الاسلام وانعاش الخلافة وتحرير الاوطان واعداد الامة ليوم الخلاص

في سبيل ذلك استعمل معارفه ، واهلّ وصول الى هذه الغايات الشريفة استثمر ثقافته . وكان يعلم أنه سيصطدم بقوى صغيرة

وكبيرة ليس من مصلحتها نجاح هذه المقاصد ، وأن هذا
 الاصطدام قد يلحق به شيئاً من الأذى ، فوطن النفس عليه
 وتوكل على ربه ، وصار يعمل لا ليقال انه يعمل ، بل ليصل الى
 الغرض الذي يعمل له . وصار يعمل لا لاجل أن ينال ثمناً لعمله ،
 بل ليمتّع النفس بلذة النجاح ، أو ليرضى ضميره بأنه لم يألُ في
 السعي جهداً

سلام على روح الرجل العظيم محمد على ، وأرجو أن تسري
 هدوى جهاده المتواضع في سبيل الاسلام الى كل نفس مسلمة
 ترباً أن تتدنس باوضار الانانية الزائلة والحرص المضمحل

منى بديع

رباء أمير السَّعْراء

للفقيه العظيم مولانا محمد علي

بيتٌ على أرض الهدى وممائه
 الحقُّ حائطه وأُسُّ بنيائه
 الفتح من أعلامه ، والطهر من
 أوصافه ، والقدس من أسمائه
 تحنو منا كبه على شعب الهدى
 وتطلُّ سدته على مينائه
 من ذا ينازعنا مقالده بابه
 وجلال سده وطهر فيناه
 ومحمدٌ صلي على جنباه
 واستقبل السبحات في أرجائه

واليوم ضمّ الناس ماتم أرضه
 وحوى الملائك مہرجان صحابہ
 يا قدس هي من رياضك ربوة
 لنزيل تربك ، واحتفل بلباقه
 هو من سيوف الله جلّ جلاله
 أو من سيوف الهند عند مضائه
 فتح النبي له مناخ براقه
 ومعارض التشریف من إسرائه
 بطل حقوق الشرق من أحماله
 وقضية الاسلام من أعبائه
 لم تنسه الهند العزيزة رقة
 للشرق أو سهرآ على أشياءه
 وقباؤه نسج الهنود ، فهل ترى
 دفنوا الزعيم مكفناً بقبائمه

للنيلُ يدُ كرفي الحوادثِ صوته
والترك لا يفسون صدق بلائه



قل للزعيم محمدٍ نزل الأسي
بالنيل واستولى على بطحائه
فشي اليك بحفنه وبدمه
والى أخيك بقلبه وعزائه
اجتزته فحواك في أطرافه
ولو انتظرتَ حواك في أحشائه
ولقد تعودتُ أن تمرَّ بأرضه
مرّاً الغمام بظله وبمائه
نم في جوار الله ، ما بك غربة
في ظل بيت أنت من أبنائه

الفتح ، وهو قضية قدسية
 يا طالما ناضلت دون لوائه
 أفتى بدفئك عند سيدة القرى
 مُفتٍ أراد الله في افتائه
 بلد بنوه الأكرمون قصورهم
 وقبورهم وقفٌ على نزلائه
 قد حشت تنصره وتمنح أهله
 عوناً فكيف تكون من غربائه

شوق



الشاعر الفرنسي لافونتين

يأخذ قصصه المشهورة عن العرب

عقدت جمعية اصدقاء اللغات في باريس اجتماعا عاما اقامت فيه الممثلة المشهورة ماري لاكوت محاضرة عن كيفية الالتقاء واللفظ

وألقى الشاعر كيوداسكس - صاحب المؤلفات والروايات الكثيرة - محاضرة عن الشعراء الفرنسيين القدماء أبان فيها أن الشاعر الفرنسي لافونتين المشهور بشعره القصصي استوحى اشعاره الخلاقية من رجال الحملة الصليبية الذين عادوا الى الغرب برون قصص العرب وينقلون شيئا من آدابهم وقصصهم وأثبت المحاضر (وهو صاحب ترجمة اشعار الشيخ سعدى) أن قصص لافونتين كانت معروفة عند العرب وكان هؤلاء يروونها في أحاديثهم على سبيل الامثال

أوهام العاشقين

إن المرأة لتكون امرأةً وَحَسْبُ إلى أن تَجِدَ عاشقها ، فإذا
هي وافقت منه الحبُّ فقد تاهت في قلب انسان وصار لها جنةٌ
ونارُها . وَمَضَى منها الأمرُ والنهيُ وكأنها عند مُحبها تأمرُ بقوة
قادرة على أن تُحْيِي وتُنْهَى بقوة قادرة على أن تُمِيتَ . وليس
ما يصفها به العاشقُ من فنون الجمال الخيالي ، وما يُفيضُ عليها
من ألوان التعبير المصبوغ - الا ماتتوهمه العين البشرية من جلال
فوق الحسُّ ويريد الحسُّ أن يصل اليه

حب الاشراف

اني لَمَنْ أولئك الذين يعرفون أن لهم عُرُوقاً مملوئة في
أرواحهم تتضرَّم بالشعاع القدسي الذي كان يوماً في بعض
أجدادهم ، إما نبوة نبي ، واما خلافة خليفة ، واما مُلْك
مَلِك . وفي مذهبي أنه اذا اجتمع الاذى والحبُّ في قلب ،
وجب أن ينصرف الحبُّ مطروداً مدحوراً ما من ذلك بُد .

أوراق الورد - مصطفى صادق الرافعي

الصراة العربية

حقاً انه لمن المضحكات أن ترى معظم الغربيين لا يفقهون شيئاً عن بلاد العرب ، بينما تراهم يعرفون الكثير عن أواسط فريقية أو عن مجاهل القطبين . ولا بد أن يزداد دهشك واستغرابك عند ما تعلم أن عشرات الالوف منهم يأتون في كل موسم الى البلاد العربية قصد السياحة ، وبالرغم من كل ذلك وبالرغم من المؤلفات الكثيرة التي أخرجتها الطباعة الغربية عن بلاد العرب ، فهم لا يدركون شيئاً مذكوراً عن هذه البلاد وعن الملايين العشرة من البدو الذين يقطنون فيها

وشبه جزيرة العرب قد تعادل بمساحتها نصف الولايات المتحدة الأمريكية ، ومع ذلك فإن الاوربيين الذين تمكنوا من الدخول الى قلب الجزيرة يعدون على الاصابع . وهم (سادر) و (بالغريف) و (دوطي) و (اللادي) (آني بلانت) حفيدة اللورد

بأبرون الشاعر العظيم والآنسة (جرتروود بل) و (لورانس)
(فيلي)

لقد تمكن هؤلاء من اجتياز الجزيرة غرباً وشرقاً ، ولولا
أن في مؤلفاتهم شيئاً من (البروباغندا) لكان علينا أن نعتبرها
وثائق قيمة

ولا يزال السواد الأعظم في الغرب يتخيل البلاد العربية
تخيلاً ، فاما أن يستقى خياله هذا من خرافات ألف ليلة وليلة أو
من على الملوحة في دور السينما أو من كتب السياحت الكثيرة
للعدد القليلة الفائدة

والبلاد العربية هي البلاد الوحيدة التي استطاعت أن تقف
في وجه المدنية الغربية بأففة وثبات ، محتفظة بشعائرها وتقاليدها
فلم يدنسها الزهري ولم تشأها الكحول . فالتحيز الذي بعثه الاسلام
فيها لا يزال خيراً ، والشر الذي تركه بعده لا يزال شراً

وهي لا تزال كما تركها الاسلام ، غير تامة الفتح ، فان الكثير
من أنجبارها الواسعة لا يزال بكراً عصياً منيعاً في وجه الغريب

والاكاذيب والاضاليل والدعايات التي قيلت عن العرب ظالماً
وهدواً ، لم تكتب عن أى شعب آخر . فنحن في الغرب نطعم
العربي بطابع هو منه برىء ، فالبدوي يختلف جداً عن الفلاحين
الذين نراهم في ضواحي دمشق أو القدس

ولقد نقرأ في بعض جرائدنا هذه الكلمات (نجد ، الرياض ،
حائل ، الجوف) وكل ما نعرفه عن هذه الاسماء انها عربية
ولكننا لا ندري أسماء أهلها هي أم أسماء مدن أم مقاطعات أم
أشهر أم جمال

وكثيراً ما نتهم البدوي ببعض السيئات التي لا وجود لها
في البلاد العربية بل حاكمتها مخيلتنا البذيئة المنحطة

فالنفسية العربية البدوية هي أحق النفسيات بالدراسة ، ليس
لطرفتها فقط بل للخير الذي يتدفق منها ، وللجرأة والاقدام
والصبر التي هي من مزايا البدوي دون سواه

وجميعنا في الغرب نعتقد بأن البدوي يتسلح بالسيف ويحمل

الحراب في الغزوات ، في حين أن الامر على العكس تماما : فالبدوي مفرم بالسلاح الناري «البندقية» وبحق استعماله لدرجة تدهشك وتجعلك تعتقد انه خريج المدرسة الحربية في براين ، ولا مجال للدهش في ما أقول

أنا جندي وقد قتلت أربع سنوات في أعظم حرب في التاريخ . ولكنني شعرت رغم كل هذا في أثناء سياحتي في الصحراء بأنني - وأنا ماجور أول - لا يزال ينقصني الكثير من الشجاعة والمرونة الحربية . واثني بحاجة الى (أحمد) خادمي الخاص ليعلمني أسرع وأنجم طريقة يمكنني بها أن انظف بندقيتي . وقد وفقت بعد الجهد للتسج على منواله . وسأحمل طريقته لجنودنا اذا ما قدر لي أن أفودها في المستقبل قاتلا : هذه بضاعة الصحراء ..

واذا ما تكلمنا في الغرب عن الحكومات والدول وأنظمتها كان كلامنا عن العرب أنهم جماعة من البدو الرحل يسكنون بيوت الشعر وينقسمون الى قبائل متناثرة متخاصمة وان ليس لهم دستور

ولا قانون ولا حكومة

ما أسخفنا في زعمنا هذا ! وأتى لنا العلم بما في الصحراء ونحن
قد رس مشاريم اقتسامها بيننا في لندن وباريس . من أين لنا أن
نعلم بأن هناك في اليمن دولة ليس لها وزارات ومجالس نيابية وأن
هذه الدولة على رغم كل هذا يسودها النظام ولها امام نابغة في
شؤون الحكم والادارة ، ولو قدر لفرنسا أن تملك مثل هذا الامام
لحلت أعظم معضلاتها



ان شمس الصحراء محرقة ، ولهذا فهي تطهر الادمغة من
السفاسات ولا يقوم فيها غير المنطق الحر المتجرد من التزلف
والرياء

ومن يصدقني اذا ما صارحت هؤلاء المغرورين من الاجانب
الذين يولون للسيطرة على بلاد العرب بأن البدو في الجزيرة
العربية يعدّدهم وعددهم يقبضون على التوازن الدولي وعلى

مقدرات السلم في غربي آسيا ، وان هؤلاء البدو لم من القوة في هذه الايام ما كان لاجدادهم في صدر الاسلام ، وانهم بجموعهم - غير المشتت كثيراً - لا يزالون القوة القاهرة التي يكمن فيها آخر أمل للاسلام او للعروبة بمدلولها السياسي

هم يظنون أن ابن السعود كالشعلان . ها ... ها ...

لو أبصروا ما أبصرت لاعتقدوا بما أعتقد به ، فان باستطاعة ابن السعود اليوم أن يجند أربع مئة ألف جندي يعبدون الله الواحد بقلوب لا تعرف الشك ويستमितون في سبيل كلمته برثات لا تعرف « النيكوتين » وبأعصاب لم تشلها الخمر ، ويؤمن سبق للعرب أن اعتصموا بحبله من الهند الى جبال « القيرون » ومن أسوار « فينا » الى أقاصي الحبشة

لقد كانت هذه الجزيرة سداً منيعاً في وجه كل فاتح ، ولم يتمكن الاسكندر الكبير من التقدّم خطوة واحدة فيها بعد الاميال العشرة التي اجتازها في الرمال . قال فرباء لم يحتملوا غير الشواطئ أم

الصحراء فكانت مما زعافاً لكل دخيل . ولو لم يكن الاسلام منها
والىها لما تمكن من نشر دعوته فيها ثم هو مع نشر دعوته فيها
لم يستطع السيطرة عليها ، فكان الخلفاء يسيطرون على البدوي
بالسنة المتفقين بالقرآن ، وحذا الترك حذو الخلفاء العرب ولكنهم
اكتفوا بالسيادة الاسمية على الصحراء

واليوم يحاول الاوربيون اغتصاب هذه الانجاد واستثمارها
فهل يكون نصيبهم غير نصيب دارا والاسكندر والسلطان سليم ؟
يقولون ان ابن السعود يقبض ثمن سكوته ذهباً وهاجاً يختلف
في شكله في متفاوت بين الجنيه الانكليزي و « النابليون » الفرنسي
فهل هناك خيانة ياترى ؟ أم أن الذهب يقاتل الذهب فيستفيد
البدوي من هذا القتال ؟ لنفس الذهب الآن ولنذكر أن هناك في
الصحراء شمساً تحيي البدوي وتزيده منعة وعزماً ، وتذهب
بالدخلاء وتقضي عليهم ، لا سيما وهناك المعش ووراء المعش
الموت !

قوة العربي

حلفاء العربي

لو أن في العربي روح التعاون

لا يحتاج العربي إلى القلاع والخنادق أو الأساطيل لكسر شوكة
الدخلاء، فإن طبيعة البلاد بجوها الفريد في قلبه أعظم مساعد
على قهر الأعداء

للعربي ثلاثة حلفاء :

الشواطيء العارية المنفرجة التي يستحيل إنشاء الموانئ
والمرافئ على جوانبها

والصحراء الامينة التي تقضي على كل حي ليس من أهلها
والشمس التي يسير البدوي في ظلها حامرا بكوفية قطنية
تقطق رقاف الشمس به وتدعه يتنعم بنورها، ويسير الاوربي

بضع ساعات في ظلها سائراً رأسه بخوذته « للفليزية » فلا تلبث الشمس أن تصرعه وترديه طعاماً لوقودها

وما هو الخطر الذي تلحقه الجيوش الاوروبية بعددها وعددها هؤلاء البدو الذين ينعمون في اقليم قد ترتفع حرارته الى ما فوق المئة والثلاثين وتهبط الى ما تحت الستين في مدة لا تتجاوز نصف ساعة ، وأي أذى تلحقه هذه الجيوش الاوربية بمثل هؤلاء الذين بإمكانهم أن يعيشوا أسبوعاً كاملاً وطعامهم حفنة يابسة من التمر ، وشراهم طاس من لبن النياق ؟

ان في وسم البدو تشييد بيوتهم الشعرية وهدمها بمدة لا تتجاوز الساعة الواحدة ، واذا ما أرخوا لهجنهم الضان راحت تطوي اليد ، فلا القذائف تدركها ولا القنابل الهابطة عليها من السماء

ومن أين للجيوش الاوربية أن تبعث الخوف والوجل في قلب البدوي وهو الذي يحلم بالجنة ، الجنة التي تجري من تحتها

الانهار، الجنة التي تدرّ عدلاً ولبناً وخبثاً، الجنة التي تسكنها
الجواري والقلمان، ويزهو فيها الربيع الدائم، والنبات الدائم
والقمر الدائم

هذه هي الجنة التي يحلم بها البدوي، وهي أقرب جنات
الاديان الى المنطق وأشدّها استهواءً للنفوس

البدوي يحلم بمثل هذه الجنة ويؤمن بمنطقيتها، ويحتم
وجودها ويعتقد بكل جراحة من جوارحه أن الطريق المضمون
الى هذا النعيم إنما هو الاستشهاد في سبيل الله، أو بكلمة أفصح
الاستشهاد في مقاتلة كل من لا يؤمن بوحدانية الله وبرسوله

ولقد كان قضاء الله شراً أو رحمة (لا أدري) على البشر
اذ قضى على العربي بأن يفقد روح التعاون بينه وبين اخوته،
ولو أنه ملك هذه الروح الى جانب مزاياه الاخرى لحكم
العالم بلا ريب

ولما كانت البلاد العربية يعدلوها لا تتم عن وحدة سياسية

جامعة وجب علينا تقسيمها بحسب أوضاعها السياسية . أما
إمارتنا نجد وجيل شعر فانهما تمتعتان اليوم باستقلال تام يخلو
من كل تدخل أجنبي ، وقد وفقنا للوقوف في وجه النفوذ
الاجنبي الذي يحاول تثبيت قدمه في الجزيرة

اسكندر پاول

العرب

قرأنا في عدد (٢٥ شعبان سنة ١٣٤٩) من جريدة
(الضياء) ما يأتي :

« العرب جيل من الناس نزلت عليه الشمس منذ أقدم
في هذه الجزيرة التي كأنها قطعة انخرأت من السماء مع الانسان
الاول ، فلا يزال أهلها أبعد الناس منزعا في الحرية الطبيعية ،
وأشد هم منافسة في مغالبة الهمم كأنما ذلك فيهم ميراث الطبيعة
الاولى ، فهم منه يفتنون ، وعليه يموتون »

« سكان النيفافي وتربية العراء ، يفتشون مع الشمس ،
 ويفتشون مع الظل ، ويطيرون في مهب الهواء . بل أولاد السماء :
 ما شئت من أنوف حمية ، وقلوب أبية ، وطباع سيالة ، وأذهان
 حداد

« وقد صرح بعض علماء الأجناس البشرية أنه لاند لهذا
 الجنس العربي في جميع السلائل من الصفات التي تتباين فيها
 أجناس البشر خلقا وخلقاً ، وإنها تسمو على سائر الأجيال
 بالنظر الى هيئة القحف وسعة الدماغ وكثرة تلافيفه ، وبناء
 الاعصاب وشكل الالياف العضلية والذسيج العظمي وقوام
 القلب ، ونظام نبضاته ، فضلاً عما هم عليه من ملاحظة السحنة
 وتناسب الاعضاء وحسن التقاطيع ووضوح الملامح »



أنظمة الدستور

وسيلة ، لا غاية

من دلائل جودة فهم بريان الفرنسي أنه يرى أن المذاهب الدستورية ليست مبادئ مهيبل وسائل لخدمة المبادئ . من ذلك أنه لما اعتصب عمال السكك الحديدية في شرق فرنسا وخشى بريان أن تنتهز ألمانيا الفرصة فتهاجم فرنسا ضرب للمعتصبين موعداً أن لم يعودوا فيه إلى أعمالهم جندهم في الجيش . وكان تنفيذ ذلك مخالفاً للقواعد الدستورية ، لكنه نفذ وعده وجندهم بعد الموعد المضروب . فلما هاج عليه مجلس النواب قال لهم : كان يمكن حل المشكلة بسفك دماء العمال حرصاً على حرمة القواعد الدستورية لكن فضلت أن أحل المشكلة ويدي طاهرة من دماء العمال ولو خالفت ظواهر القواعد . فتحول هياج المجلس عليه استحضاراً لعمله

رسول حكيم

لما فرغ المهلب من قتل عبد ربه الحرورى دعا بشر بن مالك فأنفذه بالبشارة الى الحجاج فلما دخل عليه قال له الحجاج :
- ما اسمك ؟

قال - بشر بن مالك

فقال الحجاج - بشارة وملك ان شاء الله . وكيف خلفت المهلب ؟

قال - خلفته وقد أمن ماخاف وأدرك ما طلب

فقال له - وكيف كانت حالكم مع عدوكم ؟

قال - كانت البداءة لهم والعاقبة لنا

فقال الحجاج - العاقبة للمتقين . فما حال الجند ؟

قال - وسعهم الحق وأغناهم النفل ، وأنهم لمع رجل

يسوسهم بسياسة الملوك ويقاتل بهم مقاتلة الصعلوك فلهم

منه بر الوالد وله منهم طاعة الولد

فقال له - فما حال ولد المهلب ؟

قال - رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردوه

فقال له - وأيهم أفضل يا بشر ؟

قال - ذلك الى أيهم يا أمير المؤمنين

فقال له - وأنت أيضاً تعرف ذلك لأنى أرى لك

لسانا وعبرة

قال - هم كالحلقة المفرغة لا يعرف أين طرفها

فقال الحجاج - ويحك أكنت أعددت لهذا المقام

هذا المقال ؟

قال - لا يعلم الغيب الا الله

فقال الحجاج - لا قرض فوق

من حكم أبي بكر الوراء

• إذا غلب الهوى أظلم القلب ، وإذا أظلم القلب ضاق الصدر ، وإذا ضاق الصدر ساء الخلق ، وإذا ساء الخلق أبغضه الخلق وأبغضهم وجنأهم ، وهناك يصير شيطاننا

• الخلاف يهيج العداوة ، والعداوة تستزل البلاء.

• ما عشق أحد نفسه إلا عشقه الكبر والحمد والذل والمهانة

• ازهد في حب الرئاسة ، والعلو في الناس إذا أردت أن

تذوق شيئاً من طريقة الزاهدين

• لو أن أحداً يعلم علم العلماء ، ويفهم فهم الفهماء ، ويعرف

سحر كل ساحر لا يستطيع أن يستر عورة من عورات نفسه إلا

بالصدق فيما بينه وبين الله تعالى

❦ من كلمات السلف ❦

قال نضر المجاهد بن عبد الله بن المبارك (المتوفى سنة ١٨١) :
 إذا غلبت محاسن الرجل على مساوئه لم تذكر المساوي ،
 وإذا غلبت المساوي على المحاسن لم تذكر المحاسن
 قال سيد الحفاظ أبو عبد الله الثوري (سنة ١٦١) :
 العالم طبيب الدين ، والدرهم داء الدين . فإذا اجتبر الطبيب
 الداء إليه ، تي يداوي غيره ؟

~*~*~*~

قال أحد البلغاء :
 ان اشتغلتُ بعلم الناس احفظه
 دهرى فذلك شيء لا يواتينى
 وان رجعت الى علمى لأحرمه
 فطالب العلم يمضى ليس يأتينى

السلام

نريد أن أكتب أوصاف الآلام وفلسفتها : ألا فاعلم
أن آثارك في كُتّابي إليك ... لا لابل سأتكلم عن أخرى
مثلك هي .. هي الحياة

أكثر تكاليف الحياة في ألمها وتعبها كأكثر أمراض
الحياة : فهل من هذا إلا أن كل إنسان مريض - مادام حيًا -
بأنه حي ؟ ..

ونعيشُ بين الأشياء والمخلوقات : ومنها ما يسرُّنا كأنه
أجزاء في وجودنا قد زينت علينا : ومنها ما يؤلمنا كأنه أجزاء
قطعت منا . فهل يؤخذ من هذا إلا أن الإنسان ما دام
مضطراً فهو مريض بأنه مضطرب ؟ ..

فأين إذن يُلقى الحيُّ آلامه وفي جسمه مرضٌ يُخلِّقها مندفعاً
منه ، وحول جسمه مرض آخر يردُّها راجعةً إليه ؟

أما مرضان في القوة أم سجنان للقوة . أم الألوهية تُحقق
هذا الأسلوب الجبار قدرتها في ضبط هذا الاله العقل المسمى
الإنسان : فشده وثاقاً من شعوره بآلامه وجعلت أكثر معانيه
الإنسانية هي أكثر سلاسله ؟

إنما أمرُ الله إذا أراد شيئاً أن يقولَ له كن فيكون ؛ ومن
شقاء الإنسان أنه طولَ حياته يزورُ كلمةَ الألوهية « كن » ويريد
أن يقبضَ من الأشياء قيمَها

وأشدُّ ما يؤلمه أن يهزأ منه ما يقولُ له « كن » فلا يكونُ منه
شيء . . . فالحكيم لا يتألم إلا ألمُ الحكمة والجاهلُ يتألمُ
بآلام الخيبة والعقاب

على أن كلَّ ألمٍ لو حققنا راجعُ بلادة أو حكمة أو منفعة .
وأفراننا وأحزاننا على تناقضها تلقي كلها منسجمة في الحكمة
الإنسانية التي قدرتها لمن يفرح ومن يتألم

وما أشبه آلامَ الإنسان بألم الطفل المدللِ تراه يحزن لكثرة
ما يفرح ؛ ويحوّل ابتسامه دموعاً في عينيه فيتغيرُ في صورته
دون أن يتغير في معناه فيضحكُ باكياً . . . ويشكو فتكونُ
شكواه طريقةً مَرَحٍ في غير شكلها ؛ ويكون في نفسه معنى واحدُ
ولكن وجهه الغضُّ الآن يضع لهذا المعنى أساليبَ مختلفة هي
أنواع من ألعاب الطفولة

الرعب ومقائس

عبدان منصور فهي - اسلام طه حسين - هل لطف السيد

فيلسوف ؟ العج مصطفى هو أخو الشيخ هل - السر في

ان عزمي يوماً وفدى يوماً دستورى يوماً مستل

حضرة الاستاذ محرم المساء

لقد تعودت التدقيق والتفتيح في الرسائل التي أبعث

بها إليكم . وكان سبيلي في ذلك أن أعفيكم من مراجعة

ما أكتب حرصاً على وقتكم الثمين . وفي هذه المرة أحاول

أن أصف ماجرى في مجلس سمريين بجامعة من المصريين

دعاهم الاستاذ محمود عزمي الى تناول الشاي . وأريد أن

أمرد بعض ما جرى في ذلك المجلس الجميل ، وفيه كما

سترى أزهار وأشواك ، فهل لك أن تتفضل بفشر هذا

الجديث برمته مع ملاحظة أني هذبت بعض التهذيب

وخلصته من كل ما يجرح احساس القراء ؟

بشر فارس — شيء غريب !

زكى مبارك — ما هذا ؟

محمود عزمي — لا شيء !

زكى مبارك — يا أستاذ عزمي ! اذا كنتم ثلاثة فلا

يتنازع اثنان ! ومع ذلك فهي قصاصة من جريدة مصرية ،

وما أحسبها من الاسرار بعد ان نشرت في مصر وجاءت

الى باريس

عزمي — ولكن في هذه القصاصة مالا يرضيك !

مبارك — وكيف كان ذلك ؟

عزمي — زعموا أن الدكتور منصور فهمي صار من

المؤمنين !

مبارك — وذلك هو ما تسره الى فارس ؟

وهنا يقرأ الأستاذ عزمي تلك القصاصة وفيها ما معناه :

« وبعد أن انتهى الأستاذ النعالي من محاضراته
صاح الحاضرون : نريد أن نسمع الدكتور منصور فهمي !
فرفض الدكتور منصور ، قلع الجمهور في الطالب
والح الدكتور في الرفض ، ثم اضطر في النهاية الى
الكلام فقال :

« أيها السادة ! ماذا تريدون من رجل قلوا انه
ملحد ، ان الذين هاجموني لم يعرفوا ان للشباب هفوات .
ومم ذلك فلي الشرف ان أعان اني متمسك أشد التمسك
بالاسلام ومن أجل هذا أعانق هذا الرجل المسلم ! »

مدام عزمي — هذا جبن ، ان منصور جبان !

عزمي — نحن لا نقبل رأيك في منصور لانك تكرهينه

مبارك — الدكتور منصور جبان ! لو كان الدكتور

منصور جباناً لاعلن اسلامه يوم كانت مصالحه تتوقف

على كلمة واحدة يرضي بهارؤساء الجامعة المصرية^(١) ولكن
اليوم وقد اطمأن على مركزه ومستقبله وأصبح غير محتاج
إلى مصانعة أحد افطنون ان عواطفه نحو الاسلام في هذه
الظروف نوع من الجبن ؟ انكم لا تعرفون الدكتور
منصور ، لقد مرت به أوقات كان لا يؤمن فيها ببعض
التقاليد القديمة ، فكان يجاهر بتركها ، غير مبالي بما
يلاحقه من الاضرار الاجتماعية في بلد درج على تقديس
التقاليد

مدام عزمي — انت لا تعرف منصور كما نعرفه ، فقد
رأيناه نحن نعرفه منذ ثلاثين عاما أو تزيد

مبارك — ومع ذلك لا تعرفونه يا مدام ان الدكتور
منصور ملك من الملائكة ، وحسبه انه الرجل الوحيد الذي

(١) ريد زكي مبارك ان يقول ان رؤساء الجامعة المصرية قوم يتقرب
الناس اليهم بالتزام الاسلام

عرفناه يترفع عن الدسائس والصغائر في عصر كله غافق
وخدام

هزمي — حقيقة الدكتور منصور رجل طيب !

مبارك — لا يخفى عليّ خبثك يا سيد هزمي !

هزمي — قلت لك أنه طيب . فهل تريدني هل أن
أقول أكثر من ذلك ، فأزعم أنه فيلسوف ؟

مدام عزمي — فيلسوف ؟ لقد احترقته يوم عرفته ،
قد قال لي أنا تولستوي مصر ! فيا للوقاحة !

توفيق صليب — ان رسائل خطرات النفس لا تدل
على تفكير عميق

مبارك — تنقصها الطنطنة فقط لتصير من التفكير
العميق !

توفيق — انه ضعيف في اللغة

مبارك — وأنا لم أزم أنه تخرج من الأزهر (١)
أودار العلوم . ولكني أؤكد أنه كاستاذ فلسفة يعد من أكابر
الاساتذة ولا يعرفه إلا من أخذ عنه

هزمى — يظهر أننا لن نتفق معك في تقدير منصور
مبارك — الذي يهمني من هذا الجدل شيء واحد :
هو أن الدكتور منصور تطور في آرائه الدينية والاجتماعية .
فهو الآن في طور الإيمان ، وهو رجل لا يعرف ما الجبن
ولا يدري ما النفاق

بشر فارس — اسلام منصور فهمى عندي أفضل من
اسلام طه حسين يوم أعلن عن طريق قلم المطبوعات أنه
يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر !
توني — ومع ذلك طه حسين شجاع لأنه ترك بقية
الصيغة قلم يقل : وإن عذاب القبر حق ، وسؤال الملكين

(١) يريد الكاتب أن يقول تخرج (في) الأزهر

حق ، والصرط حق ، والميزان حق ، الى آخر الحديث مبارك — الدكتور طه شجاع ، وهذا لم يكن الا رأي مدير الجامعة المصرية فهو الذي اقترح منشور الايمان مدام عزمي — مدير الجامعة ؟ يا سائر ! انه ايضا يدعى انه فيلسوف ، يا حفيظ ! يا حفيظ ! اسمعوا فساأحكي لكم حكاية عن لطفى السيد ، في يوم قار لي (يا بني) فقلت له بئتك ؟ أنا بئتك يا شبح !

فقال في نخاذل : زوجك بيتي ابني

فقلت : اذا كان زوجي ابنك ، فما ذنبي أنا حتى أكون بئتك !

ولطفى السيد يحب أن يكون الناصر. كلهم ابناءه . وقد قال في يوم لعبد الحميد باشا بدوي : كلكم أبنائونا . فقال له عبد الحميد باشا : حاسب يا لطفى ، حاسب : كيف تعودت أن تخاطب الناس بلهجة واحدة بلا تمييز !

توفيق — المزعج حقا أن يكون لطف السيد فيلسوفا

مبارك — وما الذي يعج من ذلك ؟

توفيق — انظر ترجمته لأرسطو ليس

مبارك — ما عيبها ؟ انها ترجمة في غاية ندقة والوضوح

توفيق — انه ترجم عن الفرنسية ، والفيلسوف يجب

أن ترجم ارسطو عن اليونانية

مبارك — هذا جزاء من يصنع الجليل !

هزمي — أنت يا أستاذ مبارك لا تُحتمل ، صدقنا

ان منبهور فيلسوف وان طه شعجاع ، فتريدنا أيضا على أن

نصدق أن لطف خليفة أرسطو ليس

توفيق — لطف السيد يعجني ككاتب بليغ

هزمي — يعجبك ! ولكنك لا تدري في كم ساعة كان

يكتب مقالته ، لقد كان يكتبها في أربع ساعات ، وكان هو

المصحفي الوحيد الذي له حاجب يلبس بدلة شبيهة بال رسمية .

وكان هناك دهليز طويل يوصل الى حجراته . فكنيت إذا أردت زيارته يجرى اليك ذلك الحاجب على أطراف قدميه ويقول : « اليه يكتب الافتتاحية » فتعال بعد ساعتين ا هيه . بعد ساعتين ا

مبارك — بمناسبة حاجب لطفى بك أذكر أن الشيخ عبد العزيز البشري وصفه فقال : « ان التكلف عنده هو الفطرة ، والفطرة هي التكلف »

عزمي — أبدع من هذا كلمة حافظ ابراهيم بك إذ يقول : « أظن أنت لطفى السيد حين يريد النوم يتمدد على فراشه ويقول : فلنم ا »

مدام عزمي — أحب أقدم لكم قهوة ؟

مبارك — اهي تهديء الاعصاب ا

مدام عزمي — أتريد أن تقول اني عصبية ؟

مبارك — العفويا مدام ، أنا الذي تصدعت أعصابي ؟

فارس — هو أخو الشيخ علي صاحب كتاب الاخلاق ؟
 مدام عزمي — نعم الشيخ مصطفى هو أخو الشيخ علي
 مبارك — والشيخ علي هو أخو الشيخ مصطفى ! ولكن
 ما هي المناسبة ؟

مدام عزمي — الشيخ مصطفى هو ميسيه مصر ، انه
 لرقيق الاحساس !

مبارك — انك بهذا تقضين عليه لانه مدرس فلسفة ،
 فيجب أولا أن يكون من الفلاسفة . ولا مانع بعد ذلك أن
 يضاف إلى رجال الآداب

مدام عزمي — فلسفة ! فلسفة ! الشيخ مصطفى
 لا يعرف شيئا من الفلسفة ، ولكنه بالذمة أديب !
 عزمي — ياسقي ! من فضلك ، الرجل أستاذ فلسفة
 فهو اذن فيلسوف لا أديب

مدام عزمي — أقول لكم الحق اتركوا الرجل في حاله ،
 إنه لا يجب الشكل ولا الضوضاء



هذه خلاصة موجزة لحديث استمر ثلاث ساعات .
ثم انصرفنا فدارت بيننا المحاوراة الآتية :

التقوي - انه لجميل حقاً أن يكون للانسان زوجة
مؤنفة ، مثل مدام عزمي

فارس - أنا بالعكس أرى أن الرجل المفكر يجب أن
تكون له زوجة ساذجة على نمط حياة جان جاك روسو فقد
اكتفى بزوجة من طبقة الخادومات ليظل طليقاً في حياته
الفكرية

مبارك - أنا لا أدري كيف يكون للاستاذ عزمي
رأي خاص ، وهذه زوجته تبحث في كل شيء ، وتدخل
في كل شيء ، ولعل هذا هو السر في أنه كثير الاضطراب
فهر يوماً وفدي ، ويوماً دستوري ، ويوماً مستقل عن
سائر الاحزاب

فلسفة الحرص

«خلقت نفسُ هذا الانسانِ وكأنها ثلاثةُ أنفسٍ إذ كان دائماً لها أن تكونَ طامعةً متلفئةً وثابةً ، فهي لا تسكن على رزق تُرزقه ولا تثبت على حال تحول إليها ولا تترُ في منزلة تسفل بها أو تعلو

وهي كذلك لا تبرحُ تنزعُ مما وجدته الى ما لم تجده لان الشوق أحدُ عناصرها ، ولا تنفكُ متقلبةً تجعل ما ترضاه يوماً هو ما تسأمه يوماً لأن الرغبةَ إحدى طبائعها ، ولا تزال تتخطى حدودَ الأشياءِ لأنها من الأزل بُنيت على الخلود الذي لا يقف على حد . فالشوقُ الثائرُ في حاجة الى فترةٍ تكبيرُ من حدته ، والرغبةُ المجنونة في حاجة الى ضعةٍ تُهدئُ من ثورتها ، وخطوةُ الخلد التي لا تزال دائبةً تتقدم ، في حاجة الى عنزةٍ بمعنى من معاني الفناء المعترضة في طريق الحياة . وبذلك يكون

الإنسان دائماً في حاجة الى بعض الأمراض لا لمرض ولكن
ليصح ، الا أنواعاً من أساليب الموت تسمى أمراضاً لا حيلة فيها
ولا يكون المريض معها الا كالوعاء يُشْتَقُّ لِيُحْطَمَ وينتهي ،
لا كالوعاء الذي يُصَبُّ ما فيه لينظف ويُمَلَأُ ويبتدىء

فالمرض الرحيم وَضَعُ النفسِ في وفاقٍ يُمْسِكُها حيناً ليحبسها
على تأمل حقائق الحياة المغطاة ، ويكرهها على أن ترى الدنيا أهونَ
من أن تصغرَ لها نفسٌ ، وأخسَّ من أن يسقطَ بها قلبٌ ، وأحقَرُ
من أن تنهالكَ عليها الأحياء ، ثم ليربها رأي العين أن العالمَ
مصبوغٌ بأخيلتها الوهمية التي دَنَضَتْ عليه ألوانَ الجنةِ فأفسدته
بهذا التمويه وتركته أهله يتكذبون في أوصافه فيخطئون في
حقائقه ، وجعلته كالقمر هو في ذاته حجرٌ مظلم ولكن ذَهَبَ الشمس
بجعله كله فضةً بيضاء

إنه لا يُفسدُ الإنسان الا الغرور ، ولا يكونُ الغرورُ الا
من الطيش ، ولا يطيشُ بالرأي الا سوء التقدير ، ولا يكون

هذا السوء أكثر ما يكون إلا من بلاء العافية على الإنسان .
 وإن من بلاء العافية ثلاثاً : عافية الجسم وعافية الهوى وعافية
 المال . فأما الجسم فأقرب ما وجدته إلى الحيوان الضاري الخبيث
 أشد ما وجدته قوة وعافية ؛ وأما الهوى فلم يخلق الله شيئاً كلُّه هلاكه
 في قوته غيره ، وأما المال فعاقبته في رجل واحد مرض في
 ألف رجل إلى ألوف كثيرة ، فهو حصر الدنيا كلها في بعض
 أجزائها . فكأنما تطوف الأمراض في هذا العالم لتصلح
 تواحي الإنسانية فيه فتضعف الحيوانية وتكسر شريرة الهوى
 وتكف طغيان المال عن النفس حتى لا شهوة فيه ولا قوة له ،
 ولو جمعوا ما أصلحته الأديان والقوانين من أحوال النفوس
 وطبائعها ثم ما أصلحته الأمراض منها لرأيت أن الله أنبياء من
 هذه الأمراض يرسلها إلى الدم الإنساني ، وأن « المكروبات »
 السابحة في الهواء كالأملاح الذائبة في البحار ، لولا هذه لتعنتت
 الأرض ولولا تلك لتعنتت الإنسانية .



تأمل هذا المريض وهو خائر النفس ، مُتَخَذِلُ الأَعْضاء ،
كاسِفُ الوجه ، مَيِّتُ الهوى ، لا يَتَهَأَسُ بما به من الضعف ، ولا
يُنْبَعِثُ لما به من الحمود ، ولا يَتَشَهَّى لما به من الفتور ، ولا
يَتَذَوِّقُ بما في روحه من المرارة ، ولا يَجْرُؤُ لما في حِسِّه من
الاشفاق ، ولا ينظر إلى الدنيا إلا بعِلءٍ عَيْنِيهِ زَهْدًا فِيهَا كَأَنَّمَا
بَثَّ الْمَرَضُ فِي عَيْنِيهِ شِعَاعًا يَنْفِذُ الْأُمُورَ إِلَى حَقَائِقِهَا ثُمَّ يَخْتَرِقُ
الْحَقَائِقَ إِلَى صَمِيمِهَا . أَفَلَا تَرَى هَذَا الْإِنْسَانَ قَدْ عَمِلَ فِيهِ
مَرَضٌ أَيْامٌ قَلِيلَةٌ مَا لَا تَعْمَلُ الْعِبَادَةُ مِثْلَهُ فِي أَزْهَدِ النَّاسِ إِلَّا فِي
السَّائِرِينَ الْمَتَطَاوِلَةِ ؟ إِنَّمَا هِيَ ثَلَاثُ وَسَائِلَ لِلْجَمْعِ بَيْنَ الْإِنْسَانِ
وَحَقِيقَتِهِ الْعَالِيَا . الْعِبَادَةُ الْقَوِيَّةُ وَقَدْ عَجَزَتْ إِلَّا فِي أَفْرَادٍ قَلِيلٍ ،
وَالْحِكْمَةُ الصَّحِيحَةُ الْعَالِيَةُ وَهِيَ أَشَدُّ عَجْزًا إِلَّا فِي الْأَقْلَ ، ثُمَّ لَمْ
تَكُنْ الْوَسِيلَةُ الْعَامَّةُ الَّتِي تَتَنَاوَلُ النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَسْتَعِصِي عَلَيْهَا
أَحَدٌ مِّنْ أَطَاعٍ أَوْ عَصَى إِلَّا الْمَرَضُ

يُوجدُ الانسانُ ليُمتحى ويزولَ ، ولم تتمكنِ الفضيلةُ الانسانيةُ من نفسٍ الا اذا تمكنت هذه الفكرة منها ، فان الزائلَ يرى ليومه ما بعدَ يومه ، ويعلمُ ان حقه على الناس ليس شيئاً أكثرَ من حقوقِ الناس عليه ، ويحتاجُ إلى العملِ لروحه كما يعملُ لجسمه ، وما يكونُ زادُ الروحِ إلا من آثارها في الأرواحِ الأخرى ومن آثار هذه الأرواحِ فيها ، فاذا كانت حقوقُ الأجسام تدفع الناسَ إلى التنازعِ على البقاء فان حقوقَ الأرواحِ تقابلُ هذا التنازعَ بما يُصلحه فتزيدُ في الناس إلى القوة الرحمة ، وإلى الغنى الإحسان ، وإلى العزة المروءة ، وإلى كل طغيانٍ ما يُمازجه فيكفُ من جاحه ويجعله إلى الخير أو من الخير

وانَّ أعجبَ ما في الانسان أنه يرى الموتَ والموتَ بين الساعة والساعة ثم لا يستشعر من كل ذلك معنى زواله ، كأن عادة الحياة أخذت هذا الحسَّ فيه أو أخذت منه وما هو الأساسُ التعاطفُ الانساني ، ثم لا يكونُ إلا أن يمرض هذا الانسانُ يوماً فاذا هو

قد تلقى الدرس على أحكم أساتذته ورأى نفسه كأن شيء فعمد ،
ويستطيل فتقاصر ، ويشمخ فانهد ، ويسر فحزن ، وإذا هو قد
بدل من الصوت خفض الصوت ، ومن الإعجاب ممت الإعجاب
ومن الخلاف ترك الخلاف ، ومن جفوة الناس حاجته الى رحمة
الناس . ثم اذا هو قد أمسك عن كل ما كان فيه من العمل وأقبل
على الصحراء المخيفة التي بين الدنيا والآخرة ، وأحس من غمرة
يد الله في مواضع آلامه أن الانسان مهما يكن من قوة الأسر
وشدة البأس فما هو بعد الا حبة صغيرة واهنة بين شقي هذه
الرحى العظمى الدوارة التي حجراها الشمس والقمر



سبحانك اللهم إنما هذه الأمراض أخلاق أنت تفتش بها
الرحمة في قلوبنا المتحجرة ونصر لنا فيها الى نفوسنا بعد أن
نكون قد جهلنا هذه النفوس في أعمال الحياة أو جهلتنا ، وتعلمنا
جميل صنعك في تواتر حلمك علينا مع قبيح صنعنا في ترادف

عصياننا لك ، وتنقلنا بها في خطوة سريعة من خطي الأولية
لنرى الدنيا من آخرها فلا نجد نعيمها الا معاني من الهلاك ، ولا
ملذآتيها الا أسباباً من الندم ، ولا غناها الا فنونا من الحسرة ؛
ثم لا ننظر في أجسامنا الا أشكالا قائمة من التراب ولا نعرف من
أعمارنا الا أنفاساً كانت تصعد من قم القبر واذا أذنت
بعد في شقائقنا ومسحت بيد العافية علينا كانت الأمراض وسيلة
من وسائل تجديد العمر ، وخرج المريض وكأنه مقبل على الدنيا
من ناحية لم تكن فيها فيفسيم من كل شيء رائحة الحياة ويرى
على كل جمال أثراً كأثر الحب ولذته وحنينه ، ويستقبل نفسه
الراجعة اليه في موكب الحواس القوية فلا يكون له الا ما قد يكون
مثله في الملك المخلوع أعادوه الى العرش فجاءوا بالتاج وأقاموا له
الزينة وحشدوا له الحفل وقالوا سمعنا وأطعنا

سبحانك اتما هذه الأمراض مواعظ منك تعلمنا كيف
نضع شهواتنا في مواضعها من الضرورة ونحصرها في حدودها

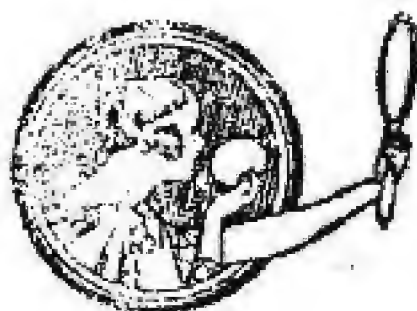
من الازدراء والمقت ، فلا تعدو بطبائعنا علينا ولا تعدو بنا على
سوانا ، وإنه ما يخطيء امرؤ في الحياة الا من إقرار شهواته في غير
أمكنها حتى تأخذ من عقله وتال من رأيه وتجور على حواصه
فيقلبها ذاك من أن تكون حركة في الحياة الى أن تصير الحياة
كلها حركة من حركاتها ، وحينئذ لا تكون الشهوات الا أكثر
مما هي فتقتضي أكثر مما تستحق من الجهد والعمل الانساني ، ولا
تكون الحياة الا أحقر مما هي فلا تخرج الا أقل ما يمكن أن
تخرج من القيمة الانسانية

سبحانك اللهم انما هذه الأمراض في الدنيا بعض مواد
البحث الفلسفي العميق لدرس أماليب الطبيعة البشرية ، فكم
من « عملية جراحية » في طب الناس هي في الحقيقة « عملية »
حسابية في وزن هذه الطبيعة وتقديرها ، وكم من أنث وجع في
المرض وهي نفسها كلمة عتاب بين الطبيعة والنفس ، وكم من
ضجعة للداء هي في الواقع نهضة للاخلاق من ضجعتها

سبحانك ولك الحمد ، إن ساعة النجاح وتحقيق الآمال
وانتعاش الحظ ، وتبديل صورة من الحياة بحياة غيرها تكون
أسمى وأكمل ؛ وساعة الفنى وإقبال الدنيا ومُسالمة الأيام ،
وتزيين الحياة بحياة أجمل منها وأبدع ؛ وساعة الحب ولقاء
الحبيب وفيضان الجمال على النفس ، ونسيان الحياة بالحياة التي هي
أمتع منها وألذ . كلُّ هذه الساعات لا تُعد إلا دقائق وثنائى من
السعادة إذا اتفقت بعد المرض ساعة الحياة ، ساعة رجوع الصحة

مصطفى صادق الرافعى

إبراق الورد



اليمن والشؤم

في نظر الدين الاسلامي

من محاضرة لفضيلة الاستاذ الشيخ علي محفوظ

في دار جمعية الهداية الاسلامية بالقاهرة

اليمن والشؤم

لقد غلب على الناس اليوم عقائد وأوهام ، حتى أصبح لها السلطان الاعلى في أعمالهم وتصرفاتهم ، مع انه لا يقرها شرع ولا يقبلها عقل ، بل هي من بقايا الجاهلية الأولى

فمن تلك الاوهام اليمن والشؤم في مثل المنازل والأزواج والدواب والضيف ، فاذا حدث شيء من الخير أو الشر بمصادفة الاقدار عند شراء منزل أو السكنى فيه ، أو عقد زواج ، أو شراء دابة ، أو قدوم ضيف زعموا أنه منها وبسببها . وربما استأنسوا لذلك بما رواه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله ﷺ قال « الشؤم في الدار والمرأة والفرس » ، وهو خطأ معيب قد ورد في بعض رواياته تفسير الشؤم واليمن والشر

والخير في هذه الامور على غير ما زعموا . روى الطبراني
من حديث أسماء بنت عميس قالت : يا رسول الله ،
ما شؤم الدار ؟ قال : ضيق ساحتها وخبث جيرانها . قيل
فما سوء الدابة ؟ قال : منعها ظهرها وسوء خلقها . قيل : فما
سوء المرأة ؟ قال : عُقم رحمها وسوء خلقها . وروى
الامام احمد والحاكم والبيهقي وغيرهم من حديث عائشة
رضي الله عنها : ان من يُمن المرأة تيسر خطبتها وتيسر
صداقها وتيسر رحمها ، يعني الولادة . وفي الحديث
الصحيح أنه عليه السلام قال : اليمين والشؤم في المرأة والمسكن
والفرس ، فيمن المرأة خفة مهرها ويسر نكاحها وحسن
خلقها ، وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء
خلقها . ويمن المسكن سعته وحسن جوار أهله ، وشؤمه
ضيقه وسوء جوار أهله . ويمن الفرس ذله وحسن خلقه ،
وشؤمه صعوبته ، رواه غير واحد

على ان البخاري روى عن ابن عمر أيضاً أنه قال
 « ذكروا الشؤم عند النبي فقال ﷺ » ان كان الشؤم
 في شيء ففي الدار والمرأة والفرس » ومعناه أن الشؤم
 لو كان له وجود في شيء لكان في هذه الاشياء فانها أقبل
 الاشياء له لكن لا وجود له فيها أصلاً. ولذا قال القاضي
 عياض رحمه الله : ان هذا الحديث محمول على استثناء
 نقيض المقدم ، أي لكنه لا شؤم

ومن هذا تعلم أن الشؤم في الحديث السابق وغيره
 محمول على الارشاد منه صلوات الله وسلامه عليه ، يعني أن
 من كانت له امرأة يكره صحبتها لسوء معاشرتها مثلاً ، أو
 دار يكره سكناها لضيقها أو سوء جوارها ، أو فرس
 لا تعجبه لشراستها ، فليُرح نفسه بمفارقة المرأة والانتقال
 من الدار وبيع الفرس ، حتى يزول عنه ما يجده في نفسه من
 الكراهة والألم. أي ان الحديث ليس على ظاهره بل
 محمول على الكراهة التي منشؤها ما في هذه الاشياء من

مخالفة الشرع أو الطبع لا كما يفهمه بعض الناس من التشاؤم
 (بقدمها ومن تحت رأسها) فاته جهل بمقام الألوهية ، مع
 أنه لاصلة ولا تناسب بين هذه الأشياء وبين ما يحدث
 لهم من الخير أو الشر عند هذه الأشياء . وإذا كان الشارع
 الحكيم قد أطلق على من ينسب المطر إلى النوء الفلاني
 (النجم) وصف الكفر فكيف بمن ينسب ما يقع من الخير
 أو الشر إلى نحو المدار والزوجة ممسا ليس له فيه مدخل
 أصلاً ، وإنما يكون ذلك بمصادفة القضاء والقدر فتنفرد
 النفس من ذلك أو تسرب ، فمن وقع له شيء يكرهه عند
 حصول واحد من هذه الأشياء فلا ضير عليه أن يتركه من
 غير أن يعتقد نسبة الفعل إليه على أي وجه كان ، قال الله
 وحده ترجع الأمور وهو وحده المؤثر في كل شيء ، وهو
 تعالى دون سواه الفاعل المختار

دمشق بعد يوم ميسلون

مصيبة ميسلون وان أمضت
 فما من بقعة بدمشق إلا
 فروع النار قد طالت ذراها
 فسل عما تصبب من دماء
 ولم أر جنة أمسى بنوها
 وما زالت بقايا السيف منهم
 هم كتبوا صحائف خالداً
 عشقت دمشق إذ هي دار خلد
 فلما شبت النيران فيها
 أرتذبها المحبة بيت نار
 عيبتها نعيماً أو جحماً
 إذا ما ليلة حلكت وطالت
 وعاقبة الشدائد والرزايا
 أخف وقيمة مما تلاها
 تمثل ميسلون وما دهاها
 وبالدّم لم يزل رطباً تراها
 تخبرك الحقيقة غوطتها
 وقود النار فائرة سواها
 تعاني غربة شطت نواها
 أرى صدر الزمان لقد وعها
 مقيم سعدوها، دان جناها
 وطال لهيبها أعلى ذراها
 يلوح لعين دهقان سناها
 وألهمت النفوس بها هداها
 فاجدر أن يكون دنا ضحاها
 إلى فرج إذا بلغت مداها
 خليل مردم بك

الاسم

ماضيـــــــــــــــــه وحاضره

من نظم فقيده الشعر والأدب المرحوم عبد الحليم المصري

— ❦ —

عليّ جرّى دماً دمي حزينا	وفيّ تعلّم الطير الانينا
فيا بذت الهزار أبكي وأبكي	لننظر أيننا أوفى شؤونا ^(١)
بكيت وما عسى تبكين إلا	بذورا أو وكورا أو غصونا
أعينيني ، فخطبك دون خطبي	وكان الحرّ في الدنيا معينا
سألت عليّ م تستبكي السواري ^(٢)	ولم 'قطّلع عليّ سرّ خدينا
تبيت مقلّباً بمنى بيسرى	لقد أنعبت باليسرى الجمينا
وأفتاب الفراش وأنت فيه	الى المهد الذي خدع العيوننا

كَأَنَّكَ مُمْتَدَّرَجَةٌ الْأَقَاعِي
 إِنْ خَدَعْتَ مُنَاكَ حِجَاكَ كَهَمَّتْ
 فَيُغْرِيكَ الَّذِي يَنْهَاكَ حِينًا
 وَتَضْحَكُ فِي بِطَائِكَ لَسْتَ تَدْرِي
 وَمَا هُذِي بِحَالٍ فَتَى حَزِينٍ
 فَيَا بِنْتَ الْهَزَارِ سُقَيْتِ مِمَّا
 وَلَا بَرَحْتَ سَحَابُ مَرْضِعَاتٍ
 وَلَا دَهْمَتِكَ فِي عَشِّ عُقَابٍ
 وَلَا زَالَتْ بِكَ الْجَنَاتُ خَضْرَاءَ
 عَذَابٍ وَلَوْ عَلِمْتَ عَلَى مَ أَبْكَى
 بِكَ كَيْتُ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ - لَمَّا
 قَدْ انْفَرَطَتْ عَقُودُهُمْ بِأَرْضٍ
 فَذَاكَ جَرَى مَعَ اللَّاهِبِينَ شَوْطًا
 فَمَا بَلَّغُوا بِذَاكَ اللَّهُ دُنْيَا

فَمَا نَلْتَ الْحَيَاةَ وَلَا الْمَوْتَ
 قَوَاكَ لَنْزُكِبِ الْأَمَلِ الْخَرُونَا
 وَيَنْهَاكَ الَّذِي يُغْرِيكَ حِينَا
 كَأَنَّكَ قَدْ تَرَقَّيْتَ الْجَنُونَا
 أَجْدَا كَانَ صَنَعُكَ أَمْ مُجُونَا
 أَتَاكَ اللَّهُ مِنْهُمْ رَأً هَتُونَا
 بِنَاتِكَ فِي الْمَسَارِحِ وَالْبَنِينَا
 وَلَا بَلَّغَتْكَ أَيْدِي الصَّائِدِينَا
 يُنَاجِي الْوَرْدُ فِيهَا الْيَاسْمِينَا
 لَمَّا جَارَيْتِ فِي الْعَاذِلِينَا
 تَزْعُرُ عَقْبَتُهَا - وَالْمُسْلِمِينَا
 حَتَّى عَقْبَاتُهَا الْمُسْتَجْمِعِينَا
 وَذَاكَ سَهَا مَعَ الْمُتَزَهِّدِينَا
 وَلَا بَلَّغُوا بِذَاكَ السُّهُوَ دِينَا

وشتوا في البلاد فكلُّ أرض
نوت بها ونحيا كل يوم
حوت منهم غريباً مستكينا
فلامتنا الزمان ولا حيننا



نكاد نخاله مما يعاني
تضيّق النفسُ بي طولاً وعرضاً
هم فرحوا بعيشي يوم ماتوا
ولو أنّ الديار صبرن يوماً
بنفسي (سرّ من را) وهي برج
وشعر (البحري) بها مطيف
فلشعراء إن ركبوا مكرّ
ولو أنّي لحقتهم بشعري
قصودٌ تُشبه الآمال طولاً
موازينٌ بساحتها أُقيمت
وفيها (البركة) الفيحاء تجري
بهذا الدين في الدنيا مدّينا^(١)
إذا مرّحت بذكر الغابرينا
فعمشت عليهم عمري حزينا
عليهم ، ما خربن وما خويننا
حوى كالبدر (معتصما) ركيننا
يكاد يفيضُ سامعه حنيننا
وبجرّ إن هم راضوا السفينا
لكنت كما أحاول أن أكونا
وأشكال بها تحكي الظنونا
موقاةً إلى المستنصفينا
ينابيعاً على ذهب لجينا

(١) الضمير يعود على الغريب المستكين

نكت من فرط ما فرحت ففاضت
 تليح مسافط الأنداء فيها
 كان مياها قطرات حسن
 أناخ بها الغمام وشق فيها
 فعاد الأفق رقعة سابري

محاجرُها فأسبلت الجفونا
 فتنظم فوقها الدر الثميما
 وقد مسح الشباب بها الجبيننا
 جيوب السحب أبكاراً وعونا
 على مرآتها لناظرينا



فأين اليوم (أنداس) فأبكي
 وأطرق ساحة (الزهراء) علي
 وأنشق نفحة الأرحام فيها
 أأنتم أنتم أم غيرةكم
 فأين سلالة (ابن هشام) فيكم
 وأي الدولتين أجل قدراً
 (بني مروان) يا عبق المعالي
 دفنتم بعضكم بعضاً وبنينا

رُفَاتِ المجدِ والفخرِ الدفينِ
 أرى جدّاءها عادت لبونا (١)
 وأسأل بعد (ناصرها) القطينا
 تصاريف الردى عزاً وهزناً
 وأين الضاد بين الناطقيننا
 وأمنع في معاقلها حصونا
 عليكم رحمة في العالمينا
 عليكم في المقابر عاكفين

(١) الجداء : الناقة التي لا تحلب

ولو أن الرُّفَات يَرُدُّ رَجْعاً لما دُرِيَ الدُّفِينُ إِذَنْ دَفِينَا



أَعِيدُ الدِّينَ مِنْ قَوْمِ أَنْخَا
وَجَاءُوا النُّرَّهَاتِ قِبَاتٍ مِنْهُمْ
قِبَاتٌ تَبْتَغِي بِالدُّيْنِ رِزْقاً
فَكَمْ مِنْ رَاحَةٍ بِبِضَاءِ نَحْيٍ
مَحَاهَا اللَّهُمَّ بَرِيكاً فَأَمَّا
فِيَا مَجْدَ الشَّرِيعَةِ كَيْفَ تَعْفُو
أِنْ وَلَّى الْأَمِينَ وَصَاحِبَاهُ
وَهَبَاتِ الصَّلَاحُ لِدِينِ قَوْمٍ
لَعَلَّ اللَّهَ يُلْهِمَنَا نَفوساً

بِكُلِّ كَلِمَةٍ عَلَيْهِ أَذَى وَمِينَا
بَنُو مُوسَى وَعِيسَى سَاخِرِينَا
وَدَمْعُ الدِّينِ يُغَيِّرُهُمْ سَخِينَا
أَقْلَامَ الْمُنْحَقِ حَسَناً وَلِينَا
إِذَا احْتَجَبَتْ فَقَدْ مَحَتْ الْيَقِينَا
وَتَصْبِيحُ لَا لِيُوثَ وَلَا عَرِينَا
يُضِلُّ عَنْ الصِّرَاطِ الْمُهْتَدُونَا
إِذَا كَانَ الْأَئِمَّةُ مُفْسِدِينَا
إِذَا غَضِبَتْ بَنَاقُضَتِ الدِّيُونَا

عبد الحليم المصرى

فهرس

صفحة

٣ الاهداء

٤ مقدمة الجزء العاشر من الحديقة

٦ خُلق النصيحة لمحِب الدين الخطيب

١١ أجدادنا خيرٌ مَذاً لاسيد أحمد عبيد

١٢ الغفلتان والمنزلية بين المنزلتين لاسيد مصطفى صادق الرافعي

١٤ الصاحب المداجي ايزيد بن عبد الحكم الثقفى

١٩ قدرة الطائر وقدره الانسان للرافعي

٢٠ أمٌ مدوى

٢١ صحيفة الشرف :

جندى صلاح الدين (فؤاد حجازى)

فؤاد حجازى يتكلم

لوديم افدى بستانى

للجنرال فون كريس

الدكتور ادوار ماشفسكى

العرب أشرف جنود في العالم

العرب أمة الحرية والفروسية

الامير تاذ محمد حسن النعمان

٢٨ الفتح في عامها الخامس

٣٦ الخطيئة بين الزبرقان و بني أنف الثاقبة

٤٦ كلام الملوك

٤٨ محمد ﷺ يبكي

لشوقي بك

٤٩ الاخلاق الحميدة

من مقصورة ابن دريد

٥٢ الناس

اعبد المسيح بن عمر و الفسائي

٥٣

لائي سليمان المنطقي

٥٤ بلاغة العرب

٥٥ حكمة

٥٨ أصل كريستوف كولومب

للسيد عمر يحيى

٥٩ يا طير

لسقراط

٦٦ الجزع

للأمير شكيب أرسلان

٦٨ بكاء المناير

لرافعي

٧٤ كما برى مفرغاً في جسمه السبع

للشيخ عبد الله عفيفي

٨٠ تحت جند الرباط

للاستاذ حسن النجدي

٨١ خدمة مسلم

- ٨٨ انحلال الانفس وعلاجه
 ٩٠ قدوتنا الاعظم عليه السلام
 ٩٦ مغالب الدهر
 ٩٨ ذكرى المولد المحمدي
 ١٠٤ لا دواء لجرح الشرف
 ١٠٦ مرشح نفسه للقضاء
 ١٠٨ ابو قيس بن الاسات قائد حرب بعث
 ١١٦ الدين
 ١١٨ الكتاب
 ١٢٠ اغبياء الكتاب
 ١٢٣ سبب انحطاط الكتابة
 ١٢٦ أين هو؟
 ١٢٧ الاخ الشاوي
 ١٢٩ حكم ومواعظ
 ١٣٠ من حكم أبي مدين
- لمحمد بن يوسف العامري
 لمحب الدين الخطيب
 للسيد نعمان ثابت
 لشوقي بك
 للمنفلوطي
 كلمات لبعض البلغاء
 الحسن بن سهل وابن جماعة القاضي
 أبو العتاهية

- ١٢ الاندلسية
الامير شكيب أرسلان
- ١٤٨ حكم أخرى لابي مدين
- ١٥٠ غدر المرأة
للعنفلوطي
- ١٦٠ العربية والاسلام وموقف أوربا منهما
لناصر الدين دينه
- ١٦٩ الجندي المجهول
- ١٧٠ حكم
- ١٧٢ خطبة الفتح الاعظم (انقاذ صلاح الدين بيت المقدس)
للقاضي محبي الدين بن الزكي
- ١٨٢ أعزوا العلم والدين فأعزهم الله
- ١٨٤ الجامعة القومية والجامعة الاسلامية
لمحب الدين الخطيب
- ١٩٢ الزهاوي يلحد للشهيرة
للاستاذ النجمي
- ١٩٦ وصايا روتشد
- ١٩٨ هل نحن أحرار ؟
- ٢٠٤ شيء عن المسيو بريان
- ٢٠٦ رمضان
للاستاذ محمد صادق عرنوس

صفحة

- ٢١٠ صفحة قديمة في تاريخ التبشير الكندي
- ٢١٤ بماذا صار مولانا محمد علي عظيماً لمحب الدين الخطيب
- ٢٢٢ رثاء محمد علي لشوقي بك
- ٢٢٦ قصص لا فونتين من أصل عربي
- ٢٢٨ أو هام العاشقين ، حب الاشراف للرافعي
- ٢٣٠ الصحراء العربية للضابط الامريكي اسكندر پاول
- ٢٣٧ قوة العربي و حفاؤه
- ٢٤٠ العرب
- ٢٤٢ انظمة الدستور وسيلة لا غاية
- ٢٤٣ بين الحجاج و بشر بن مالك
- ٢٤٥ من حكم أبي بكر الوراق
- ٢٤٦ من كتابات السلف
- ٢٤٧ الآلام للرافعي
- ٢٥٠ ألا عيب وحقائق (دخائل أبطال التجديد في مصر)

مراجعة

- ٢٦٢ فلسفة المرض للرافعي
- ٢٧٢ اليمن والشؤم في نظر الدين الاسلامي للشيوخ علي محفوظ
- ٢٧٦ دمشق بعد يوم يسلمون لخليل بك مردم
- ٢٧٨ الاسلام : ماضيه وحاضره لعبد الحليم المصري
- ٢٨٣ فهرس

